



يوسف سلمان يوسف (فهد)

حزب شيوعي لا اشتراكية ديمقراطية

رسالة تبحث في شؤون التنظيم وتوضح بطريقة علمية الجذور الانتهازية والتيارات الغريبة في حركة العمال

حزب شيوعي لا اشتراكية ديمقراطية

رسالة تبحث في شؤون التنظيم وتوضح بطريقة علمية الجذور الأنتهازية والتيارات الغربية في حركة العمال

حزب شيوعي لا اشتراكية ديمقراطية
أشتراكية علمية.. لا اشتراكية طوباوية
ماركسية لينينية لا تروتسكية مارتوفية

حزب شيوعي

بقلم الرفيق صارم

نعم هذا ما نريد ، أذن ما الذي يريدون ؟ ذلك ما يعالجه الرفيق فهد على ضوء الحوادث التي مرت ، تلك الحوادث التي حسبها البعض من خصوم الحركة المكشوفين والمتسترين ، كما ظننا من لا خبرة لهم من الذين لم يتصلوا بالحوادث اتصالاً مباشراً تصرفات فردية – شخصية ، فنسوا أو تناسوا التيارات الغربية على حركتنا ، الغربية عن نظريتها وأهدافها بتنظيمها وايدولوجيتها ، وبعبارة أوضح – التيارات المعادية ، تلك التيارات الناجمة عن وضع معين هو وضعنا الاقتصادي والسياسي والاجتماعي ، تلك التيارات التي يحاول خصوم الحركة أن يقيسوها بمقاييس شخصية ، وبذلك وحده يطعنون الحركة بحراب خبيثة مسمومة هي في حقيقتها هي في حقيقتها حراب الطبقة المعادية للطبقة العاملة ولنظريتها وتنظيماتها وأهدافها الثورية والتي تحاول ان تقتلها في مهدها ، تقتلها بمحاولة تقويض أركان منظماتها وبتسديد سلاحها الى القلب ، الى الداخل ، مستعينة بالنظريات التي تتمسك بها المراتب المتذبذبة والمنحرفة .

وأود أن ألفت نظر القارئ الى ما بين يديه من دراسة داخلية ، أعني دراسة تتعلق بالدرجة الأولى بكيان الحزب الشيوعي وحياته ، أي بنظريته وتنظيمه ، فمن الواجب أن يضع كل حريص على وجود هذا الحزب نصب عينيه دائماً وأبداً ، الأهداف البعيدة التي يرمي اليها كل حزب شيوعي وأن لا يصرف النظر عن تلك الأهداف ، فليست الأحزاب الشيوعية ، مهما كانت المرحلة التي تجتازها ، سوى منظمات بروليتارية ثورية ، منظمات لا يتحقق منهاجها الأعظم إلا بثورة البروليتاريا ودكتاتوريتها . وأذا كان مما يخيف البعض ذكر هذا الهدف ويرعبه فمن الخير له أن يتنحى عن السبيل وأن ينزع أثوابا لا يطبق حملها والتزين بها ، وأن يتفادى الأرتعاف من الحق والأرتعاب من الواقع وأن يتحاشى التذرع والتذبذب لئلا يصيبه الدوار إذ ليس في هذا الميدان مجال للمجلس مالم يكن من ارومتها .

ذلك هدف بعيد لا ننكره ولا نخاف ذكره ولا نضل عنه ولا نبعث به ولا نبيح لأنفسنا – ولا لغيرنا – أن يدعيه ويسلك سبيلا لا توصل اليه ولكن يحلو للمتفلين أن يذكرونا بمرحلتنا الحاضرة كأننا لم نفهمها وكأننا لم نعبأ بها فتراهم وكأن في آذانهم وقرأ عن سماع شعاراتنا في سبيل نضالنا الوطني الديمقراطي ، وتراهم وكأن على ابصارهم غشاوة تمنعهم من قراءة السبيل الذي يرسم ويحدد مرحلتنا الحاضرة وما يجب علينا من العمل في سبيل أنجاز واجباتنا الوطنية الديمقراطية التي تتعلق بمرحلتنا هذه .. كل هذه الأمور عالجه الرفيق فهد على ضوء الواقع ونظريتنا الثورية ومطالبينا ، مطالب الشعب الوطنية الديمقراطية ، غير مفرط بالأسس التنظيمية . وأظن ان جميع الرفاق وجميع الطبيين قرأوا المواضيع التي عالجه الرفيق فهد ، من العدد الخامس في جريدة الحزب – القاعدة – حتى الآن ودرسوا البحوث التي حللها بكل دقة ووضوح وجرأة ، واضعا مصالحنا الوطنية في مقدمة واجباتنا النضالية ، أي وضع بذلك النقاط الأساسية التي يقوم عليها مناهج الحزب الشيوعي في هذه المرحلة وليرجع القارئ الى المواضيع التي كتبت تباعا كموضوع (نضالنا الوطني الديمقراطي) و (تعزير

النظام الديمقراطي في العراق) و (الاتحاد العربي) و (خطاب العرش) و (حل الكومنترن ..) الخ ليصنع تلك الوجوه الصفيقة وليقطع تلك الألسنة المفترية ، بالحجة الدامغة والبرهان الساطع .

ولكن يظهر أن هؤلاء الذين يسيرون على الهامش لا يروقههم – بل يروعههم – أن نميز بين اهدافنا القريبة والبعيدة ، يفزعهم أن نفهمهم عمليا ان حفظ كيان الحزب الشيوعي شئ ونضالنا لتعبئة الجهود الوطنية والديمقراطية شئ آخر ، يزعجهم أن نقول لهم أن قضيتنا الوطنية والديمقراطية التي نريد حلها وأنجازها تتوقف بالدرجة الأولى على وجود حزبنا الشيوعي قويا محكم التنظيم سليم النظرية وعلى تهيئته ليكون قائد نضال شعبنا في هذه المرحلة من حياتنا . يلوح لي أن هؤلاء لا يريدون هذا ، انما يريدون ان نهدم ما بنينا في سبيل مستقبل حركتنا ، مستقبل قضية شعبنا ووطننا . انهم يريدون القضاء عليها وأكثر من هذا انهم يعرفون كل خطوة يخطوها الحزب تتعلق بمصيرنا في هذه المرحلة . ولكي يشلوا الحركة في الوقت الذي ينشدون فيه الغيرة على صالح (الحركة) و (تقوية الحركة) ، فأنهم لا يتصورونها إلا بموتها ولا يمجدهونها إلا بقتلها ولا يقصدونها إلا بالقضاء عليها – شأنهم في ذلك شأن البرجوازية مع المفكرين والقادة الثوريين السياسيين (فهي تطاردهم وتعذبهم وتضطهدهم في حياتهم ، ولكنها تنصب لهم التماثيل وتمجدهم بعد موتهم ، بعد أن تحرف نظرياتهم وتشوه أفكارهم) - لينين .

إذا فماذا يريدون ؟ يريدون حركة أخرى ، حركة تتفق ورغباتهم وأفكارهم تلك الأفكار والرغبات التي تكمن وراءها افكار الطبقات المخاصمة ورغباتها ، وطبيعي ان لاتجد مثل هذه الأفكار والرغبات متسعا لها في حركتنا الثورية ولايمكن ان تجد لها موقفا في حزب شيوعي شرط من شروطه وجوده أن ينظف صفوفه من جميع العناصر المتذبذبة والمنحرفة وأن يشطب من منهاجه كل الأفكار الأنتهازية والغريبة وأن يقضي على التيارات التي لا تلائم نظرية هذا الحزب ، التي هي نظرية الطبقة العاملة الثورية قبل سواها ، وعلى الانحرافات التي لا تعبر عن مصالح هذه الطبقة وأهدافها الأنية – على الأقل – بأي حال من الأحوال.

أني بهذه المناسبة أشير الى القارئ أن يستمع الى من يشاء من خصوم قضيتنا المتسترين من ذوي الانحرافات هؤلاء ، وأن يحفظ بعض شكاوهم عن (مطالب الحزب) ثم ليذهب مفتشا عن جذور هذه الانحرافات متقصيا في دوافعها ، وأنا ضمينه بأنه سيجد ملء افواه المتفرجين ، ملء حناجر الخصوم المكشوفين ، وسيرى أن هذه الدعوات الانحرافية لا تستند في في كيانها إلا الى وجود الأعداء الذين يقض مضجعهم أن ينزه الحزب صفوفه من كل عملائهم وذوي قرباهم الذين تربطهم بهم وشائج النسب في الذهنية والمصلحة . وليتبع القارئ خطة سير كل من ترك الحركة منتحلا شتى الأدعاءات الثورية ومفضلا أفانين الحرص على حياة (الحزب) و (الحركة) ليرى في النهاية على اي هاوية تدهور .

يشير الرفيق فهد الى ناحية هامة تتعلق بحركتنا الثورية ، عند بحثه في جذور الأنتهازية وهي انعدام التنظيم الديمقراطي والشعبي في بلادنا فعدم وجود الأحزاب والنقابات والجمعيات والصحافة الحرة والمنظمات الشعبية الأخرى ، وما هنالك من وجوه الحياة الديمقراطية الوطنية في ظروف مثل ظروفنا ، ووضع مثل وضعنا الشاذ سياسيا واقتصاديا . كل ذلك سوغ لجميع العناصر الناقمة على الوضع ونظام الحكم أن تتعطف الى الاتجاه الثوري وتتجلبب بجلباب التحرر ، وأن ترتدي المسوح الحمراء ، حتى ابناء الذوات لم يروا مانعا من أن يكونوا (شيوعيين) ولكن جميع جماهير الشعب ناقمة على وضعها الراهن ، فهل يعني هذا أن جميع هذه الجماهير _ مهما كانت طبقتها أو مرتبتها ، ومهما بلغت درجة وعيها – تصلح لأن تلج أبواب حزب شيوعي سري لتؤلف عضويته ؟

الواقع أن الحزب أخذ على عاتقه أن يرفع وعي الجماهير الكادحة ، وأن يهيئ الطبقة العاملة العراقية الفتية لتكون الركن الأساسي في بنائه ونضاله ، غير انه – الحزب – ما كاد يقوم بواجباته الجماهيرية حتى ظهرت بوادر التيارات المعرقة لحركة الحزب والطبقة العاملة ، ظهرت بشكل أنحرافات متلكئة ، كقول أصحابها أن الطبقة العاملة (ممكن أن يقود حركتها متقفوا البرجوازية .. الخ) برهنت الحوادث بعد حركة (قادر وفاضل) المعروفة بحركة (المؤتمريين) أن مردديها كانوا عملاء وخصوم الحركة الثورية المندسين داخل الحزب الشيوعي .

وان كان الرفيق فهد حارس الحزب الأمين وقائده الحكيم ، منذ ذلك الوقت – وقبله وبعده – يقف بالمرصاد لكل هذه الأفكار الغربية وجميع التصرفات التي تعرب عما يتستر وراءها ، فقد برهنت الحوادث على صدق نظريته وسدادها وأرتنا الأيام أن أولئك الذين كانوا – بتصرفاتهم وأفكارهم ورغباتهم – يتقدون (غيره وحماية وأخلاصا) لم يلبثوا أن أنصرفوا عن العمل (للحركة) نهائيا وأعلنوا أفكارهم وأتجاهاتهم متبلورة ومنفقة مع وجهات نظر حاملي المصايح السلميين . وهكذا أتضح أن نضال مثل هذه العناصر لم يكن في سبيل تنمية الحركة العمالية ولم يكن في سبيل تحقيق أهدافها ولم يكن في سبيل الحزب الشيوعي العراقي ، بل من أجل غايات في نفوسها ، من أجل تحريف النظرية الثورية وتشويهها ، من أجل تحويل الحركة الثورية الى الطريق السلمي ، ولقد كانت الحركة التي قام بها رياض وعصابتة (التي نبذته أخيرا) بعدئذ مكملة بالفعل لتنفيذ رغبات أعداء الحزب في الخارج وعملائهم في الداخل ن حيث تجلت الأنتهازية بأشع تصرفاتها حيث عمدت الى أخماد أضرابات العمال بسلبهم العناصر الثورية من بين صفوفهم ، الى غير ما هنالك (كما يذكره ويحطه الرفيق فهد في هذه الرسالة) مما سجلته الأنتهازية من أرقام صارخة واضحة في سجل (بطولاتها) المريبة ، وتلك حوادث نسجلها للتاريخ .

واليوم ، نرى جميع هذه العناصر التي كانت داخل الحزب ، ثم هزمها النضال الحق فتركت الحركة تباعا عند كل خطوة يخطوها الحزب في مضمار نضاله الوطني الديمقراطي ، اليوم نرى جميع هذه العناصر تتآلف و تتقارب في أفكارها ورغباتها و تتحد في أنحرافاتهما و تتفق في تذرعهما ، ومن ورائها جميع العناصر الخاملة والمتذبذبة والهزيلة والمعرضة والمدعية (بعد ان أتخذت من الحزب ، حين كانت فيه أداة لأحترابها في داخله ، وساعد بعضها على طرد البعض) كاشفة عن حقيقتها ومعلنة عن جوهرها محاولة سلوك سبيل (المصالحة والتوفيق) في غير تهييب ولا وجل .

وماذا يريدون ؟ يريدون حزبا ليس فيه (دكتاتورية) .

حسن أيها السادة ! أن الدكتاتورية لشيء بغيبض ولكن هذه الدكتاتورية التي تبغضونها لم تسندها يوما إجراءات الشرطة و لا حراب البوليس ، وها أنكم غادرتم قاعة أحكامها مختارين ، وها أنتم في حل من كل أمر ، ترفلون بأثواب حريتك المهلهلة ، فأى عمل تريدون تنفيذه بمطلق حريتك ؟ لقد تركتم العمل منذ أجل بعيد ولكنكم لم تتجزوا عملا وأظنكم لا تجرأون على القيام بأي عمل (صالح) فأن مجرد شبخ (الدكتاتورية) يخيفكم . أنكم تريدون قبل كل شيء ، قبل أي عمل ، القضاء على عدوتكم (الدكتاتورية) . أنكم تريدون القضاء على الحزب أولا وأخيرا .

نعم أنهم خرجوا على الحزب وتعاليمه ، وتحذوا خطه وتنظيمه وذهبوا يشقون (سبيلهم في النضال) وعقدوا (مؤتمراتهم) (الديمقراطية) وفعلوا ما فعلوا ، ولكنهم في النهاية أستسلموا بلا قيد او شرط للرجعية ، وولوا عن العمل مذعورين بعد أن رموا المحتكرين (بحسنتهم) متهمين إياهم بأنهم (ولوا الأدبار) وأرتعدت أخيرا فرائصهم

ولكن أمام دكتاتورية أخرى دكتاتورية الشرطة والتحقيقات ، غير انهم رموا قيادة الحزب ، رموا سكرتير الحزب (بالدكتاتورية) . أن هؤلاء الذين تهاووا تهاوي المذنبات لم يكرهوا الدكتاتورية يوما ، لكنهم أثناء وجودهم في الحزب وبعد خروجهم عليه ، ما فتنوا بسلوكهم ونظرياتهم يعرفون الحركة الثورية ويعرفون نضال الحزب ونموه ، ويشوهون حتى تفسير الحوادث التي تتعلق بحياتنا الوطنية فهم دائما وأبدا يقومون بمناوراتهم عند كل خطوة يخطوها الحزب في سبيل نضاله الجماهيري وكفاحه الوطني الديمقراطي وبذلك يقومون بعمل كل ما هو في صالح الرجعية ، وما ينفع خصوم الحركة الجماهيرية الثورية . أنهم لا يبغضون الدكتاتورية ، أما يبغضون الضبط الحزبي ويحاولون القضاء على التنظيم الحديدي لأنهم يخافون الضبط والتنظيم ، لأن الضبط والتنظيم الحديديين هما الشرطان الأساسيان اللذان يحفظان الحزب الشيوعي من عبث العابثين وتخريبات الأنتهازيين ، وهجمات المعادين لأنهما شرطان لا تحتلها أعصاب البرجوازية الصغيرة ولا ذهنيتهما ، هذه الذهنية السائدة الطاغية في مجتمعنا الآن ، هذه الذهنية التي تستهوي الذين يدينون بالكم ولا يكثرثون للكيف فهم اذ يريدون تحطيم (الدكتاتورية) فأنا يعنون بذلك تحطيم الضبط الحزبي الذي يرهق كواهلهم الرخوة ، أي تحطيم ثورية الحزب وبالتالي الحزب ، وهم اذ يضربون مجتمعين على وتر (الدكتاتورية) المزعومة في وهمهم المعرب عن حقيقتهم ، فأنا يعنون صلابة التنظيم الذي يتناسب والأوضاع التي تكتنفنا ، هذه الأوضاع التي يريدون أن يتعاموا عنها – وما أراد الرفيق فهد أن نتعامى عنها في أسس تنظيمنا – فهم لا يريدون أن يعترفوا – عمليا – بأن (التنظيم هو الذي يعطي النظرية الثورية والخطة الأساسية قوتها ومعناها في نضال الحزب ضمن الظروف المعينة). انهم دائما يأتون بشعارات تنظيمية كوضع (نظام داخلي) و (تحديد الصلاحيات) ولكنهم هم أنفسهم يخترقون حدود التنظيم ويتحدون النظام قبل ان ينادوا بشعاراتهم التي لا تتعدى الألفاظ الجوفاء ولا تتعدى المناورات الحمقاء وهم الذين طالما هاجموا (الدكتاتورية) دكتاتورية القيادة . كثيرا ما يرتأون وضع (نظام داخلي) مقتنعين بأختباراتهم وحدهم دون سواهم ومعتقدين بأرائهم أنفسهم دون ان يفكروا لحظة بان وضع (نظام داخلي) يجب أن يكون مجموعة أختبارات الحزب كله مجموعة أختبارات رفاق الحزب كافة لا بأرادة ورأي فرد ، وهذا يتعلق بدرجة نضج الحزب وطول مدى نضاله وتكوينه ، فتصور اين تكمن (الدكتاتورية) ؟

أذكر ان احدهم اقترح وضع (منهاج) للحزب (مبرهنا حتما على انه لم يقرأ جريدة الحزب) ولكن مع كل ذلك سنل هذا عن النواحي التي يعالجها المنهاج حسب وجهة نظره فماذا تظنه يقترح انه يريد وضع (نظام داخلي) فسنل ما الذي يريد ان يحدده النظام الداخلي ؟ أجاب بان تسطير النظام يجبره على أن لا يخالفه ، فتصور اين تكمن الدكتاتورية . أن هؤلاء يعربون عن نيتهم ولا يدركون ، ويناقضون أنفسهم ولا يعلمون . أن بعضهم يرسل برقيات تصفيق للحكومة ويتذرع بأن ليس للحزب نظام يمنعه عن مثل هذه التصرفات وآخر يعتدي على عقائد الناس ويتمسك بنفس الذريعة وآخر يقوم باعمال لا يطلع مرجعه التنظيمي عليها فلا يدور بخذه التنظيم ، وهلم جرا ، فتصور أين تكمن الدكتاتورية !؟

ومن وراء هؤلاء تسمع همسا يخجل الشيوعي من تعاطيه . فهذا يقول : أن وجود السكرتير يجب أن يراعي (الواقع) الديني والمذهبي بأعتبارنا (واقعيين) وذلك يقول بأننا لسنا بحاجة لسوى التنظيم الذي يطمئن رغباتنا في هذه المرحلة وتسمع همسا آراء وأقتراحات ، لكنها منبعثة من صميم الأفكار السائدة الغربية فتراها خليطا بين الواقعية (الريالزم) والذهب الحر (البرالزم) يشوب ادعاءات ديالكتيكية ويشوهها . وكل هذه الأفكار وأصحابها تناوئ الحزب وتؤيد خصومه المنحرفين والأنتهازيين فعلى ماذا يدل هذا ؟

هذه أمثلة من المخدوعين والذين لا خبرة لهم . أما عن أولئك الذين ينشرون مثل هذه الشعارات فأنهم يعرفون ماذا يهاجمون ، ويعلمون ماذا يذيعون . أنهم يركزون هجومهم على القيادة ، أي على السكرتير ، وبالتالي على المركزية وعلى الضبط الحزبي ، فهم دائما ينشدون المركزية الديمقراطية ولكنهم يحتفظون بالديمقراطية لأنفسهم ويهاجمون المركزية . أنهم لا ينشدون سوى التحرر ، يطلبون الحرية ، الحرية بشكلها المطلق ، بمعناها البرجوازي بأسلوبها الأنتهازي .

ان أحدهم يقول ان (حرية الأنتقاد) معدومة . ذلك مما دعاه الى مخالفة مقررات الحزب ، لقد تذرع هذا المدعي بحرية الأنتقاد ولكن سرعان ما أدى به هذا الأذعاء المزيف الى أنحرافات صريحة نحو الأنتهازية ، نحو عرقلة الحزب والحركة الثورية ، لقد تمخض حبه لحرية الأنتقاد عن ميله أخيرا الى فتح باب الحزب على مصراعيه الى المصالحة والتوفيق مع الأنتهازيين والمخربين والى الأهتمام بالكمية دون النوعية والى البحث عن جميع الهزليين والمتأرجحين ليكونوا أعوانا للحركة والى التنازل لذوي السوابق المخزية للأعتذار لهم وطلب العمل معهم ، وأخيرا الى الكفران بهدف الحزب البعيد الخ .

يقول لينين (أذا كنا لا نحكم على الناس بالنسبة لملابسهم الأخاذة التي يتجلببون بها بل بفعاليتهم فسيكون من الجلي أن (حرية الأنتقاد) تعني حرية الأنحراف الأنتهازي) .

فأنظر الى شعارات هؤلاء و تمسكهم بحرية الأنتقاد والتحرر من الدكتاتورية أي من الضبط الحزبي ، وقارنها بأعمالهم وتصرفاتهم والى ماذا يؤدي ذلك ؟ الى ((الحرية)) .

أي نعم أيها السادة ، أنكم أحرار لا في أن تكونوا في حل منا فحسب بل في ان تولوا أنفسكم حيثما ترغبون حتى الى المستنقع ففي الحقيقة اننا نحسب المستنقع مكانكم الخاص ... ولكن لا تلوثوا كلمة (الحرية) العظيمة فاننا نحن (أحرار) ايضا لنذهب أينما نحب ، ألسنا أحرار في النضال ضد المستنقع بل ضد أولئك الذين ينعطفون نحو المستنقع أيضا - لينين .

هذه اللمحات التي استعرضتها يحللها الرفيق فهد تحليلا واضحا لا يحتمل اللبس ولا الغموض فسيجد القارئ في هذه الرسالة البواعث الحقيقية التي أدت بالضعفاء الى التدهور والسقوط في حبال الأنتهازية التي يبحث لنا عن جذورها وسيعرض ان هذه الحوادث لم تكن عفوية ، بل هي نتائج حتمية لوضع معين ، هي ملازمات لتيارات معادية غربية ، وجدت في ظروف الحزب والظروف المحيطة به ومجتمعنا ويميط الرفيق فهد لنا اللثام عن أمور كثيرة يحذر الحزب منها ولا يكشف عنها لأسباب تنظيمية .

ولقد كانت النية معقودة على نشر رسالة كهذه قبل هذا الوقت ولكن الظروف لم تكن مؤاتية آنذاك ولا مساعدة . اما الآن ، وبعد أن كشف أبطال الماضي عن كثير من نياتهم وأتجاهاتهم وبعد أن تبلورت هذه التيارات على لسان لاهقيهم رأينا أنفسنا مضطرين الى إصدارها (بهذه العجلة التي لم تساعدنا على تنسيقها) لفضح ذويها والكشف عن حقائقهم ، وتفسير أفكارهم ورغباتهم ، وتوضيح سلوكهم وتصرفاتهم وقد اخذنا على عاتقنا من الآن أن نشن هجوما لا هوادة فيه ضد هؤلاء المنحرفين . وأن نناضل نضالا فكريا ضد أنحرافاتهم والتيارات التي تولدها وليعلم هؤلاء أننا سوف نعمل جهدنا لأن نقضي على كل تفسير فردي يصرف نظر المناضلين عن الأخطار المباشرة التي تحيط بحركتنا ويبعدهم عن تلمس العدو الحقيقي الذي يحاول عرقلتها .

فالى جميع الرفاق نطلب ان يكونوا حذرين يقظين تجاه هذه الأفكار الغريبة ، والى الرفيق فهد حبيب نفوسنا وقائد
نضالنا وسكرتير حزبنا الذي قاده بخطته الحكيمة السليمة ، تحياتنا وشكرنا من أعماق قلوبنا العامرة بالأيمان
وحب النضال في سبيل قضيتنا وقضية شعبنا .

ولا يفوتني أخيرا أن اقدم خالص شكري الى الصديق الطيب مقدم ، الذي كان سببا من اسباب نشر هذه الرسالة .

في 7 شباط 1944

صارم

الرسالة التي أرسلها مقدم الى الرفيق فهد والتي اجابه الرفيق فهد عليها بالرسالة التي بين يدي القارئ .

5 كانون أول 1943

الى المجاهد الأقدم الرفيق فهد

تحية واحتراما

وبعد فبمزيد من الفخر والسرور ارقب نمو حزبنا الشيوعي وبعد تحرره من العناصر المترددة والمتأرجحة وتوخيه تطبيق التعاليم الماركسية- اللينينية في قضايا التعبئة والتنظيم بكل ما فيها من شدة وصرامة سعيا وراء سيادة ضبط حزبي حديدي وطاعة مقرونة بيقظة حزبية كل ذلك دون تهيب أو تردد .

وأني وقد أنتويت التقدم لكم بطلب شرف الأنتماء ليسرني أن يكون ذلك مقرونا بفهمي لبعض القضايا لا على أساس التصور والفرض بل بالواقع وهذه هي :

- 1- كيف تتألف اللجنة المركزية في حزب شيوعي سري وما هو مدى واجباتها التنظيمية والتثقيفية ؟
- 2- كيف يطبق مبدأ الديمقراطية المركزية في الحزب المار الذكر وماهي النظم الداخلية للجنة المركزية ؟
- 3- ما هي الفروق الجوهرية بين الطرق التنظيمية في حزبين شيوعيين أحدهما علني والآخر سري .
- 4- هل هناك قاعدة ثابتة في قضايا التنظيم يركن اليها مهما كانت الظروف أم ان كل قضية تحل بما يقتضي لها ، وما هو واجب الأقلية المصيبة تجاه الأكثرية الخاطئة ؟

أرجو تنويري بذلك ، وفي الختام أقبلاوا فائق احتراماتي .

(مقدم)

حزب شيوعي ..

لا اشتراكية ديمقراطية

الى الأخ مقدم

تحية رفاقية حارة

أرجو أن تكونوا مرتاحي البال وأنتم في غربتكم واريد أن أعذر لكم عن تأخير جوابي هذا لكم بسبب الظروف التي نحن فيها . اما طلبكم الانتماء الى حزبكم فهو قيد الدرس واطمننوا بأن حزبكم يتشرف بضم المناضلين الى صفوفه وسوف نعلمكم بالنتيجة النهائية عند انتهاء مدة الترشيح وقد اتصلنا بأحد رفاقنا الذين قضوا معكم زمنا في المكان الذي انتم فيه فذكركم بالطيب ، لذلك أرجوكم ان تتصرفوا كما لو كنتم حزبيا وسأطلب من رفاقنا القريبين في هذا البلد ، ان يمدوكم بالجريدة والأدبيات التي تحتاجونها وان يساعدوكم فيما تحتاجون اليه .

(1)

اسئلتكم تتطلب شرحا طويلا لا استطيع الاجابة عليها في هذا الظرف الا بايجاز والحق يقال ان مثل هذه المواضيع لا يمكن فهمها واتقانها الا بدراسة ما كتبه ماركس - انجلز- لينين- ستالين - ومن تتبع حركة الطبقة العاملة في ادوارها الثلاثة المتمثلة مرحلتها الأولى بالأممية الأولى عندما كانت الحركة تمثل دور تعريف القضية ونشرها بين عمال مختلف الأقطار المتقدمة وتميزها عن الاشتراكيات الطوباوية وعن الفوضوية ، ووضع الأسس للنظرية الخاصة بالطبقة العاملة ، وايجاد منظمات خاصة بها – اي منظمات للعمال مستقلة عن منظمات البرجوازية الحرة – وكانت مرحلتها الثانية المتمثلة في الأممية الثانية تمثل دور حركة الطبقة العاملة السلمي الذي هو ايضا دور تطور الطبقة الرأسمالية السلمي ، وكان على الحركة في تلك الفترة ان توجد وتنشر الأدبيات ، وتستفيد من الامكانيات العلنية لتقوية الحركة وبصورة خاصة الاستفادة من الامكانيات البرلمانية لارغام الحكومات البرجوازية على سن القوانين وشمول الانتخابات للعمال كوسيلة لتقوية الحركة الاشتراكية ونموها . اما المرحلة الثالثة ، المتمثلة في الاممية الثالثة (الاممية الشيوعية) فانها تمثل دور هجوم الطبقة العاملة على قلعة الرأسمالية واخذ السلطة بيدها ، اذ ان الرأسمالية دخلت مرحلتها الاخيرة ، مرحلة الرأسمالية الاحتكارية ، عصر الامبريالزم والثورة البروليتارية . لذلك وجب على الطبقة البروليتارية ان تشهر سلاحها جديدا ، وان توجد لها تنظيميا جديدا كفوءا للقيام بتنفيذ خططها الجديدة ، ان توجد لها – وانهم موجودون – احلافا وانصارا في الطبقات الكادحة في الشرق والغرب وبين شعوب المستعمرات عموما وعلينا بالاضافة الى ما ذكرت – تفهم الظروف المختلفة والمحيطه بنا والاستفادة من تاريخ حركتنا وتفهم مستقبلها .

(2)

هل هناك قاعدة ثابتة في التنظيم ؟

سؤالكم الرابع : (هل هناك قاعدة ثابتة في قضايا التنظيم يركن اليها مهما كانت الظروف ام ان كل قضية تحل بما يقتضي لها .. ؟)

يقول ستالين – (ان الدكتاتوريات البروليتارية هي الشئ الاساسي في اللينينية) واللينينية هي تطبيق الماركسية في عهد الامبريالزم بايجاد نظرية الثورة البروليتارية وخططها وانها (جوهر محتويات الثورة البروليتارية) اما قضايا اللينينية الاخرى كدور الحزب – التنظيم – ومسألة الفلاحين والمسألة الوطنية وغيرها ، فهي تؤلف المسائل الرئيسية في فكرة الدكتاتوريات البروليتارية ومشتقة عنها ، فالتنظيم اذن هو من اسس القضية وليس بجوهرها وهو ضرورة تاريخية لكل مرحلة تاريخية من مراحل حركتنا للوصول الى الهدف النهائي ، فباستطاعتنا ان نقول ان التنظيم (الحزب) غاية ووسيلة ، كقولنا ان الحركة حقيقة مطلقة طالما توجد مادة. نقول ان التنظيم غاية كما نقول ان القطن بضاعة بالنسبة للزارع . لكن اصحاب المغازل يعتبرونه من المواد الخام فيشترونه ليحولوه الى بضاعة ، اي الى غزل وهذا الاخير هو مادة خام بالنسبة الى الحائك الذي يشتره كذلك ليحولوه الى بضاعة الى قماش وهلم جرا .

كانت للينين غاية فسافر من اجلها الى خارج روسيا وكانت تلك الغاية اصدار جريدة وكانت للينين غاية وهي خلق حزب من نوع جديد حزب بروليتاري خال من الانتهازية ومن نفوذ الطبقات الغريبة فاصدر جريدته (ايسكرا) لتضع الاسس لذلك الحزب وتهيئ له ، وكانت للينين غاية وهي اسقاط الاوتوقراطية والبرجوازية وتحويل السلطة الى ايدي البروليتاريا ، فخلق الحزب ذا النظام الحديدي المسلح بالنظرية الثورية والخطط الحكيمة ، وعندما دقت ساعة الخلاص من الملاكين والرأسماليين برهن هذا الحزب على جدارته في قيادة الطبقة العاملة بأسرها وفي قيادة حلفاء هذه الطبقة واعني الفلاحين وشعوب مستعمرات القيصرية ، وتوجيه هذه القوى المجتمعة لك صرح حكم الملاكين والرأسماليين واقامة دكتاتورية الطبقة العاملة .

ترون مما تقدم ان التنظيم (الحزب) كان غاية للوصول الى غاية اكبر اي انه كان غاية ووسيلة ، فبدون حزب كالحزب البولشفي وبدون قادة كلينين وستالين وكيروف ومولوتوف وذرجينسكي وفرونزا وفوروشيلوف وغيرهم ، اجل بدون هذا الحزب وهؤلاء القادة ما استطاعت البروليتاريا الروسية بلوغ هدفها – اقامة الدكتاتوريات البروليتارية وبناء الاشتراكية – ولما استطاعت ان تقف اليوم هذا الموقف الجبار وتحكم على جيوش الفاشستية بالاندحار والفاء.

قلنا ان الهدف النهائي للحزب البولشفي كما سجلته مناهجهم كان اسقاط البرجوازية واقامة الدكتاتوريات البروليتارية . ولم يقف حزب شيوعي في العالم الا على هذا الاساس ، كما ان ذلك شرط من شروط الاممية الشيوعية . (ان الاحزاب الانتهازية ومنها حزب رياض تنكر الدكتاتوريات البروليتارية وتتجنب ذكرها في مناهجها كما يتجنب اللص ارتياد المكان الذي سطا عليه) وبالرغم من ذلك فقد بين لنا ماركس وانجلز ولينين ان عهد الدكتاتوريات البروليتارية ليس سوى فترة انتقال من ادوار عاشت فيها البشرية عيشة لا انسانية ، عيشة بربرية شبه وحشية الى مجتمع انساني حقيقي ، مجتمع يعمل الانسان فيه بمحض ارادته وفيه يبتدىء تاريخ الانسان .

ان التنظيم يتطور وينمو ويتكامل وفق سنة الديالكتيك ، كلما تطورت الحركة وتكاملت وهو ككل شئ في الكون وفي المجتمع متحرك وغير منفصل عن الظروف المحيطة به .

لذلك (لا يمكن ان تكون له قاعدة ثابتة يركن لها مهما كانت الظروف) اي انه ليس بحقيقة مطلقة لكنه في الوقت نفسه له قواعد ثابتة بالنسبة الى مرحلة الحركة والظروف الملازمة ، وبالنسبة لاختبارات الطبقة في الاقطار الاخرى ، على ان لا تكون هذه الاختبارات وصفة جاهزة تعطى لكل حالة من الحالات .

ولكن تستطيع الاحزاب الشيوعية في العالم القيام بتأدية واجباتها في هذه المرحلة – مرحلة الامبريالزم – تحتم عليها ان تكون احزابا مجاهدة ، احزابا جماهيرية ، لها قواعد عامة ثابتة (بالنسبة للدور الذي هي فيه من ادوار نضال الطبقة العاملة) كأن يكون الحزب مركزيا – غير مفكك – لكي يستطيع مقارعة العدو الموحد ، الرأسمالية الاحتكارية (التي تتمثل اليوم بالفاشستية) وان يكون حرا من تأثيرات الاجنبي ، نفوذ الطبقات المعادية ، التي تستخدم الانتهازيين مطايا لها داخل الحزب . وهكذا يحافظ الحزب على وحدته ، اذ يظهر الحزب نفسه لا من العناصر الخائنة فقط بل ومن العناصر الثرثرة والخاملة والمخالفة لمبادئه وتعاليمه ايضا ، يقول لينين (عندما تكون البروليتاريا في معارك فاصلة مع البرجوازية من اجل السلطة فمن الضروري ليس اقضاء المنشفيك والاصلاحيين والتورانيين (منشفيك ايطاليا) فحسب بل قد يكون من المفيد ايضا اقضاء شيوعيين طبيين قد يتذبذبون او يكشفون عن ميل التذبذب نحو الوحدة مع الاصلاحيين . يجب اقضاء هؤلاء عن جميع المراكز ذات المسؤولية في الحزب) ، ان يتبع اشكال التنظيم التي تمكنه من استغلال جميع الامكانيات في العمل ، ان يدرّب قادته وكادره تدريبا يجعلهم اهلا لقيادة حزب مفروض عليه ان يقوم بدور الطليعة ، ان يسير على قاعدة المركزية الديمقراطية ، ان يأخذ بقدر المستطاع

(عندما يكون في حالة سرية او في ظروف خاصة) بمبدأ المركزية الديمقراطية ، وان يتقيد بقواعد عمومية تقرها الاممية الشيوعية وان لا يبني تنظيمه للحاضر فقط دون الاحتياطات للطوارئ . قلنا ان الاحزاب الشيوعية احزاب مركزية تبنى تنظيماتها على سلسلة من المنظمات (اللجان) تختلف بشكلها احيانا في الاحزاب العلنية . لكنها لا تختلف بجوهرها . وسبب هذا الاختلاف هو عدم تكافؤ الاحزاب الشيوعية من حيث العدد والاختبارات الذاتية ، مبلغ تطور كل قطر ، التنظيمات الادارية او القوانين في كل قطر ، الواجبات الخاصة في كل قطر .. الخ

فتنظيمات الحزب الشيوعي لجميع الاتحاد السوفييتي (البولشفي) قد بلغت درجة عالية من التكامل والدقة وكذلك المنظمات التابعة – كمنظمات الشبيبة الشيوعية والنقابات وغيرها . انه في الحقيقة سنة عشر حزبا في حزب جامع يمثل طليعة الشعوب المتاخية . واشكال هذه التنظيمات لا يمكن ان تنسخ نسخا من قبل الاحزاب العلنية الاخرى في انكلترا وامريكا . دع عنك الاحزاب الصغيرة للاسباب التالية :-

ان الحزب البولشفي حزب في الحكم ولديه جميع الامكانيات السياسية والاقتصادية والثقافية ، انه استطاع ان ينظف صفوفه وبلاده من التيارات الانتهازية واطهر اصحابها فيما بعد كخونة مخربين ، انه خاض معامع ومعارك طبقية وحروبا اهلية وتحررية صلبت عود رجاله وقادته وحنكتهم وجعلتهم محترمين محبوبين ومطاعين ، واصبح مايقوله قائدهم الاكبر ستالين . وما يأمر به ، واجبا مقدسا وأمر مطاعا ليس فقط من قبل اعضاء الحزب والطبقة البروليتارية السوفياتية والشعوب السوفياتية بل من البروليتاريا العالمية والشعوب . ان هذه الميزات للحزب البولشفي مكنته من الوصول الى اعلى مرتبة في التنظيم ومكنته من تنظيم دولة العمال

والفلاحين والشباب والشعب كافة . وهذه الحقيقة تفسر لنا سرعة تنفيذ المقررات الحزبية وقيام الحزب البولشفي ومن ورائه الدولة والشعب بأعمال تشبه الاعجوبات بالنسبة للمجتمعات البرجوازية .

ان الاحزاب العمالية تدرس تنظيم الحزب البولشفي وتعتبره (العنوية منها) اعلى اشكال التنظيم وتقتدي به لكنها لاتقلده تقليدا اعمى لايتمق وظروفها الخاصة الذاتية منها والموضوعية ، كما ان وجود الاحزاب الشيوعية في اممية واحدة كان يسهل عليها دراسة تنظيمات بعضها البعض والاستفادة من تلك الدراسة عمليا .

والخلاصة فالتنظيم من اسس الحركة وليس لبابها فهو لذلك تابع لها مرتبط بنظريتها الثورية يتكيف وفق خطتها وهو ككل علم يدرس ولا يصبح اي جزء من حقيقة الالدى اختباره في بودقة التطبيق .

(لزيادة الايضاح عن ماهية الحزب اقرأ (اسس اللينينية) ، الموضوع الثامن ، الحزب ، مترجم الى اللغة العربية من قبل حزبنا . واقرأ دور الحزب والطبقة العاملة في نظام الدكتاتورية البروليتارية – قضايا اللينينية ، الموضوع الخامس ، الطبعة الانكليزية الحادية عشرة ص 13-152) .

(3)

ما هو واجب الاقلية الصحيحة تجاه الاكثرية الخاطئة ؟

كان لينين شديد الحرص على الضبط الحزبي – التقيد بالمبدأ والنظام وتنفيذ مقررات الاكثرية والهيئات العليا الممثلة للاكثرية – باعتباره من مستلزمات الحزب الذي كان يريده كاداة للطبقة البروليتارية من اجل الثورة البروليتارية ، من اجل قضية الاشتراكية ، اما حرصه على القضية الاساسية قضية الاشتراكية ، فكان بالطبع اشد ، لذلك لم يعتبر مسألة الاكثرية والاقلية من وجهتها الحسابية – العددية بل (من وجهة تعبيرها عن افكار وسياسة البروليتاريا حقا .)

ولناخذ مثلا موقف البلاشفة – لينين – والعناصر الثورية في الاحزاب الاشتراكية الاوروبية التي كانت تعرف بالماركسيين اليساريين ، وقد كان هؤلاء يؤلفون اقلية ضئيلة في مؤتمرات الاممية الثانية بالنسبة الى الانتهازيين اليمينيين وبالنسبة الى متذبذبي الوسط ، وبالرغم من اقليتهم وعدم نجاحهم في دفع المؤتمرين لاتخاذ وجهات نظرهم في اهم الامور التي تتعلق بحركة العمال ، كالقضية القومية وقضية المستعمرات وقضية الحرب ، فانهم لم ينفصلوا عن الاممية الثانية ولم يقطعوا عن حضور مؤتمراتها – لم يكن الحزب البولشفي معترفا به من قبل الاممية الثانية الا ان لينين كان يحضر مؤتمراتهم بصورة من الصور – ولم يكن في ذهابهم الى تلك المؤتمرات وهم اقلية مصيبة ، ضرر على القضية الاشتراكية بل بالعكس استطاعوا ان يجبروا تلك المؤتمرات على بحث الكثير من القضايا المهمة واستطاعوا اخيرا دفع مؤتمر بازل (1912) لاختار قرار ضد الحرب الامبرياليستية التي كانوا يتوقعون اثارها ، وقد اثرت بالفعل عام (1914) حرب امبرياليستية للسلب والنهب من قبل كلتا المجموعتين المتحاربتين ، فماذا كان موقف الاقلية الضئيلة المصيبة من قرار مؤتمر بازل ، اي من قضية الاشتراكية قضية الاممية (تاخي الطبقة العاملة العالمية) ومن موقف احزابهم ؟ لقد ايدها اليمينيون باعتبارها حرب (دفاع) اي انهم جوزوا للعامل الالمانى ذبح العامل الفرنسي والانكليزي والعكس بالعكس ، وايدها الوسطيون تأييدا غير مباشر بادعائهم ان منظماتهم اداة سلمية ولا شأن لها بالحرب لذلك فهم يعتزلون العمل (اي يتركون الحرب وشأنها والعمال ينحر بعضهم بعضا) وسيرجعون لخدمة الطبقة العاملة بعد الحرب .

لكن الاقلية تمسكت بمؤتمر بازل ووقفت الى جانب القضية الاشتراكية ضد الاكثرية الساحقة في احزابها ، فبرهنت على انها اممية بالفعل لا بالقرارات والالفاظ الجوفاء . فنادى (مكلين) في انكلترا ضد الحرب واستيق الى السجن وخطب (كارل ليبنخت) في المانيا في الرايخ وقاد مظاهرة خارج المجلس ضد الحرب وسبق الى السجن كذلك . وعارضها (جان جوريس – مؤسس الأومانتية) في فرنسا فأغتيل في يوم اعلانها (11 أغسطس 1914) وعارضتها كتلة البلاشفة في الدوما فارسل اعضاؤها جميعا الى سيبيريا .

وهذه بعض مقتطفات ما كتبه لينين عن كارل ليبنخت (لقد نادى كارل ليبنخت عمال المانيا وجنودها لتحويل بنادقهم ضد حكومتهم انه فعل هذا علنا في منبر البرلمان ثم قاد مظاهرة في ميدان (...) ووزع نشرات طبعت سرا حاملة شعار (تسقط الحكومة) وقد القي القبض عليه وحكم عليه بالاشغال الشاقة .. (لم يكتف كارل ليبنخت بأن هاجم بدون رحمة في خطبه ورسائله بليخانونوي بلاده وبتروسوفيها (شيدمان ليجن) فحسب لكنه هاجم جماعة الوسط (كاوتسكي) أيضا .

ترون ان الاكثرية اصبحت أكثرية عديدة لا تمثل مصالح جماهير البروليتاريا بل مثلتها الاقلية و لم يبق هنا قيمة للضبط و التقيد به اذ اصبح في غير مصلحة البروليتارية.

لقد خالف كارل ليبنخت وصديقه (توريل) وهما اثنان من بين (110) نواب الضبط الحزبي وحطما (الوحدة) مع الوسط والشوفينيين ووفقا ضدهم جميعا ان ليبنخت وحده يمثل الاشتراكية ، يمثل قضية البروليتاريا اما بقية الاشتراكيين الديمقراطيين الالمان جميعا فانهم على حد تعبير روزا لوكسمبورغ (احد مؤسسي الحزب الشيوعي الالمانى) جثة تننة فطيسة .

ان خيانة قيادة الاممية الثانية وانهزامهم بشكل مفضوح الى جانب حكوماتهم البرجوازية ، ووقوف متذبذبي الوسط موقف العاجز والمساعد للاولين ، كل ذلك حتم على (الاقلية الضئيلة) الامميين بالعمل – الذين عرفوا فيما بعد بيساريي (زمرالد) – الانفصال عن الشوفينيين الخونة واعلان افلاس الاممية الثانية ، فدعا لينين الى عقد مؤتمر اممي في (زمرالد) ثم في (كينتال) وثالث لم يحضره اليساريون وعرفت هذه المؤتمرات بأمية زمرالد وبحركة زمرالد وكانت اهداف يساريي زمرالد ، وعلى رأسهم لينين والحزب البولشفي ، ايقاف الحرب الامبرياليستية باثارة حرب اهلية وباعلان افلاس الاممية الثانية وتأليف اممية ثالثة .

لم تشترك في حركة زمرالد من الاحزاب الكبيرة سوى الحزب البولشفي والوسطيين الالمان ، ومع ذلك لم يؤلف يساريو زمرالد سوى الاقلية اذ أن الاكثرية الساحقة كانت للوسطيين . وقد اتصفت الحركة بهم لذلك انفصل عنها اليساريون منذ مؤتمرها الثاني (كينتال) ونشروا بيانا مستقلا ، وهذا ما قاله لينين في هذا الصدد : (اننا لا يمكننا الاستمرار على البقاء في مستنقع زمرالد ، ولا يجب ان نبقى في حلف مع اممية بليخانوف وشيدمان الشوفينية لاجل (كاوتسكي) ... علينا ان ننفصل حالا عن هذه الاممية علينا ان نبقى في زمرالد لاجل الاستخبارات فقط .. علينا ان نؤسس حالا وبدون تأخير اممية بروليتارية ثورية جديدة ، او بالاحرى ، علينا ان نعلن بصراحة وبدون خوف ان هذه هي الآن قائمة وتعمل .. انها اممية أولئك (الامميين عمليا) .. (يساريي زمرالد) .. انهم وحدهم ممثلو الجماهير الاممية الثورية ، وليسوا مفسخي الجماهير .. ومن الحق ان يقال ان أمثال هؤلاء الاشتراكيين قليلون ، لكن ليسال كل عامل روسي نفسه كم كان في روسيا من الثوريين الواعين حقيقة قبل ثورة شباط – آذار 1917 .. (فليست المسألة (أذن) مسألة اعداد بل هي التعبير عن فكر وسياسة البروليتاريا الثورية الصادقة)

ولنأخذ بعض الامثلة عن سلوك لينين والحزب البولشفي في هذا الخصوص وموقف لينين من (ايسكرا) بعد سيطرة الانتهازية على تحريرها . كان قد وضع اقتراحين في المؤتمر الثاني لقائمة محرري جريدة الحزب ايسكرا احدهما يحتوي على ستة اشخاص (لمارتوف) والآخر ثلاثة اشخاص (للينين) فقرر المؤتمر ان تؤلف هيئة تحرير الجريدة من ثلاثة اشخاص وقد تم بالفعل انتخاب الاشخاص الذين رشحهم لينين (لينين ، بليخانوف ، مارتوف) ومعنى هذا ان الاشخاص الذين رشحهم مارتوف لم يقبلهم المؤتمر لكن موقف المنشفيك بعد المؤتمر كان موقف المقاطع تجاه الجريدة وتجاه اللجنة المركزية (التي كانت اكثريتها من البولشفيك) ولم يكتفوا بالمقاطعة بل اخذوا ينشرون الكراريس والاقاويل والتفويقات ضد المؤتمر وضد البولشفيك وضد دكتاتورية لينين (تصوروا اتهام لينين بالدكتاتورية في حين ان الانتخابات للجنة المركزية وهيئة تحرير الجريدة جرت من قبل اكثرية الموجودين اثناء الانتخابات) بغية ارقام الاكثرية (البولشفيك) على التنازل لهم عما يريدون ، فوجدوا في بليخانوف ضعفا استغلوه للأستيلاء هيئة تحرير الجريدة ، ووافق كذلك لينين على ادخال ثلاثة اشخاص اخرين (أولئك الذين رفضهم المؤتمر) على هيئة التحرير . قلت وافق على ادخالهم بغية تثبيت السلام داخل الحزب ، ولكنه في الوقت نفسه قدم استقالته من هيئة التحرير وخيرهم في نشرها او عدمه حسبما يتطلبه السلام داخل الحزب

انه بالطبع لم يستطع البقاء في تلك الاكثرية لما في بقائه من مسؤوليات ادبية ولكنه رضى (مؤقتا) بما حصل معتقدا ان ذلك في مصلحة سيادة السلام داخل الحزب ولكن الامر جاء على عكس ما ادعاه الانتهازيون ، اذ انهم استولوا على لسان حال الحزب ليشنوا حربا على قرارات المؤتمر ويشوهوا الحقائق ولكي يحاربوا اللجنة المركزية التي اصبحت عزلاء بعد فقدان البولشفيك الجريدة ، وهكذا ساءت الامور حتى اضطر البولشفيك الى عقد المؤتمر (كونكرس) وعقد المنشفيك مؤتمرا (كونفرانس) خاصا بهم اذ انهم رفضوا حضور المؤتمر وكانوا بالفعل يقاطعون كل شئ لا يتأكدون من الفوز به .

وفي عام (1906) اضطر لينين والبولشفيك بسبب الحالة الناشئة عن ثورة 1905-1906 وبسبب عدم وضوح انتهازية المنشفيك ، لدى جماهير العمال الحزبيين والاعتيادين ، الى التوحد ثانية مع المنشفيك ، وحصل هذا التوحد في استوكهولم (1906) المعروف بمؤتمر الوحدة . لقد كان هذا المؤتمر يضم أكثرية منشفية (62) ضد 46 بولشفيك) وهكذا جاءت جميع انتخاباته في صالح الاكثرية المنشفية المسيطرة كما ان اهم قرارات المؤتمر كانت خاطئة لذلك لم يتقيد لينين بها . واكثر من هذا فانه فرض كواجب على الاشتراكيين الديمقراطيين النضال الايديولوجي ضمن الحركة وكشف اخطاء تلك المقررات على ان لا يضر ذلك بوحدة النشاط الثوري ، وها اني انقل لكم فقرات من نداء وجهه مندوبو البولشفيك في مؤتمر الوحدة الى الحزب .

(في عصر ثوري كعصرنا الحاضر ، ان جميع الاخطاء النظرية والانحرافات الخطئية للحزب تنتقدتها الحياة ذاتها انتقدا قاسيا . وهذا ينور ويثقف الطبقة العاملة بسرعة لم يسبق لها مثيل . وفي هذا الوقت ، فان من واجب كل اشتراكي ديمقراطي ان يعمل لخلق الظروف لاثارة النضال الفكري داخل الحزب في القضايا النظرية والخطئية نضالا مكشوفاً وبأوسع ما يمكن من الحرية ، ولكن يجب ان لا يكون ذلك في اي حال من الاحوال معكرا ومؤخرا لوحدة النشاط الثوري للبروليتاريا الاشتراكية الديمقراطية) - لينين . المنتخبات ، المجلد 3 ، ص 467 - .

(اننا لا نستطيع ، ويجب ، ان لا نتجاهل حقيقة كوننا واثقين تماما من ان مؤتمر الوحدة لم يقرر تماما هذه الواجبات اذ ان المقررات الثلاثة التي هي اهم المقررات للمؤتمر تكشف بجلاء عن الآراء الخاطئة لكتلة (المنشفيك) السابقة التي كانت لها السيطرة عدديا في المؤتمر) (المصدر ذاته - صحيفة 469) .

(علينا ان نحارب وسوف نحارب فكريا ضد مقررات المؤتمر تلك التي نعتبرها خاطئة ، لكننا في الوقت ذاته نعلن للحزب باسره بأننا ضد الانقسام مهما كان نوعه ..) - المرجع ذاته صحيفة 471 - .

لقد جئتم بحوادث عن الاكثرية والاقلية لا لغرض العمل بها بل كحوادث تاريخية قديمة لها صلة بحاضرنا ، حوادث تمت الى موقف الماركسيين الثوريين (اليوم - الشيوعيين اللينينيين) ونضالهم داخل الاممية الثانية ، تلك الاممية التي كان لها من الماركسية اسمها ، أما حقيقتها فقد كانت مسيرة من قبل الانتهازية .

كانت الاممية الثانية اممية عمال من حيث تركيبها ، لكنها كانت تولف تيارات غريبة عن قضية العمال ، وكانت تولف احزابا ونقابات وجماعات ذات ميول سياسية متباينة ليس بينها وحدة ولا تناسق في المبدأ والارادة والنشاط والتنظيم ، اما قياداتها الشكلية فقد كانت بأيدي الوسطيين الذين كان يلذ لهم ان يدعوا ب(الماركسيين الارثوذكس) اما قياداتها الحقيقية فقد كانت بأيدي المنحيين الاصلاحيين الانتهازيين وفيما بعد خونة الطبقة البروليتارية المكشوفين . فلينين والبلاشفة او اليساريون المعروفون اليوم بالشيوعيين ، نشأوا وناضلوا في وسط تلك الاممية ولم ينفصلوا عنها انفصالهم النهائي داخل روسيا ايدولوجيا وتنظيميا الا عام 1912 (في مؤتمر براغ) وأعني انفصال البلاشفة النهائي عن المنشفيك . وانفصالهم بمقياس عالمي كان عند وقوع الحرب الامبريالية عام 1914 اي حين اعلان افلاس الاممية الثانية ، وتم هذا الانفصال تنظيميا وبشكل رسمي عام 1919 بتأسيس الاممية الشيوعية وانقسام احزاب العمال في جميع العالم الى ثورية وانتهازية ، واصبحت القضية حينذاك لا قضية وحدة أو قضية أكثرية وأقلية بل قضية فصل العناصر الثورية وتمييزها عن الانتهازية وتأليف العناصر البروليتارية الثورية في أحزاب شيوعية خالية من الانتهازية دون الالتفات الى الكمية ، وفيما يلي بعض شروط الاممية الشيوعية المفروضة على اقسامها (فروعها) في سبيل الانضمام :

(الشرط الثاني) : على كل منظمة تريد الانضمام الى الاممية الشيوعية ان تعمل بطريقة مرسومة وبلا انقطاع على تنحية الاصلاحيين واتباع (الوسط) من جميع المراكز ذات المسؤولية في حركة العمال (في التنظيم الحزبي ، وفي هيئة التحرير ، النقابات ، الكتلة البرلمانية ، الجمعيات التعاونية ، البلديات .. الخ . وتستعيض عنهم بشيوعيين يعتمد عليهم ويجب ان لا يفوتهم ان في بعض الحالات يقتضي لهم في بادئ الامر ان يستعيضوا بعمال اعتياديين بدل (قادة ذوي أختبار).

(الشرط السابع) : على الحزب الذي يريد الانضمام الى الاممية الشيوعية ان يدرك ضرورة الانفصال المطلق التام عن الاصلاحية وعن سياسة الوسط وعليه ان يقوم بدعاية في سبيل هذا الانفصال ، فيما بين رفاق الحزب في اوسع نطاق وبدون ذلك لا يمكن اتباع سياسة شيوعية ثابتة.

تطلب الاممية الشيوعية بصورة أنذارية وحتمية ان يحدث هذا الانفصال في اقرب وقت اذ أن الاممية الشيوعية لا تستطيع ان تسمح للمعروفين باصلاحيتهم من امثال توراني ومودغلياني (أشتراكيان أيطاليان) واخرين بان

يكون لهم حق ادعاء عضوية الامة الثالثة اذ ان حالات كهذه تؤدي الى صيرورة الامة الثالثة شبيهة الى حد بعيد بالامة الثانية المتدهورة .

ان الاحزاب طليعة الطبقة البروليتارية الثورية الجديدة _ الاحزاب الشيوعية التي قذف بها رحم الامة الثانية الى الوجود ، جاءت تمثل المرحلة الاخيرة والفاصلة من مراحل نضال الطبقة البروليتارية لذلك تميزت عن احزاب الامة الثانية بميزات جديدة هي ، انها احزاب مجاهدة شبه عسكرية ، احزاب تجمع بين بعضها والبعض الاخر وبينها وبين افراد كل منها وحدة في الارادة وفي العمل والتنظيم ، احزاب اصبح في الامكان السير فيها وفق قاعدة خضوع الاقلية للاكثرية ، لكن هذه الاكثرية مقيدة بالخطة اللينينية الثورية ، فان خرجت عنها فلم تعد بالاكثرية الواجب الخضوع لها بل تصبح انحرافا لا يتفق ومبادئ الامة الشيوعية .

وانقل فيما يلي عن خطاب لينين في مؤتمر الامة الشيوعية الثاني (23 تموز 1920) ردا على اقوال الرفاق البريطانيين من ان اكثرية الشيوعيين عندهم لا يوافقون على الانضمام الى حزب العمال .

(يقول لنا الرفيقان تايز ورامزي ان اكثرية الشيوعيين البريطانيين لا يوافقون على الاتحاد ولكن (عجبا) هل علينا دائما ان نتفق مع الاكثرية لا ، ابا ، فاذا كانت هذه الاكثرية لم تفهم بعد اي الخط هي الصحيحة فلربما كان من الاحسن الانتظار ، كما ان من الاحسن وجود حزبين متوازيين لوقت ما من السكوت عن البت في اي الخط هي الصائبة . فاستنادا الى اختبارات جميع اعضاء المؤتمر والى الحجج التي ابدت هنا ، فبعد هذا انكم بالطبع سوف لا تلحون علينا بطلب اصدار قرار بتأليف حزب شيوعي موحد في جميع الاقطار . ذلك غير ممكن لكننا بكل صراحة نستطيع ان نعبر عن ارائنا ونعطي تعاليمنا ، علينا ان ندرس القضية التي وضعها على بساط البحث المندوبون البريطانيون في هيئة خاصة ، وبعد ذلك نقول ان الخط الصحيح هي الانضمام (الانضمام غير الاندماج) الى حزب العمال واذا عارضت الاكثرية ذلك علينا اذن تنظيم الاقلية على حدة وفي هذا اهمية تثقيفية) (لينين - المنتخبات - المجلد الحادي عشر صحيفة 217) .

وقد حصلت حوادث عديدة من هذا القبيل في اكثر الاقطار عند اول تأليف الاحزاب الشيوعية وعندما كانت في دور تكوينها اذ طغى المرض (اليساري) الذي حملته الشيوعيون الجدد الذين لم يكونوا قد تعودوا على الخضوع للضبط الحزبي و على استغلال جميع الامكانيات في العمل العلني ، وعلى تحمل (دكتاتورية الزعماء) و (دكتاتورية الحزب) في حين كانوا يريدون هم - او بالاحرى يتصورون - دكتاتورية الجماهير لا دكتاتورية الحزب وزعمائه وقد قال لينين عنهم ((من الخير لهؤلاء اليساريين ان ينفصلوا ويؤلفوا حزبهم من ان يشوشوا على الحزب ويعيقوه عن القيام بأشغاله العملية والتثقيفية والسياسية وليجربوا انفسهم ، هؤلاء الذين يريدون حزبا بدون ان يكون شديد المركزية وبدون ضبط حديدي ، كيف يستطيعون ان يهيئوا للدكتاتورية البروليتاريا ولتحقيقها ولا بد ان الحياة - اي الواقع - سيعيد اليهم صوابهم ولا بأس من ان نقل لكم عن الرفيق ستالين حادثة طغيان (الانحراف اليميني والتوفيقية) في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الالمانى . يقول الرفيق ستالين : (ان المرحلة الثانية من خلافاتنا مع (بوخارين) تتصل بما يعرف بحادثة (وتروف) و (تيلمان) كان وتروف سكرتيرا سابقا لمنظمة هامبرغ واتهم بأختلاس اموال الحزب وطرد من الحزب لهذا السبب ولما كان وتروف هذا قريبا الى تيلمان استغل (الموفقون) في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الالمانى هذه الحادثة بالرغم من عدم وجود اي تدخل لتيلمان بجريمة وتروف وحولوا قضية وتروف الى قضية تيلمان وشرعوا باسقاط قيادة الحزب الشيوعي الالمانى الثورية . وانكم بدون شك قد عرفتم من الصحف ان (الموفقين أورت و غيزهارت) نجحوا لوقت ما في اكتساب اكثرية اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي الالمانى لجانبهم ضد الرفيق تيلمان ، وماذا

اعقب ذلك ؟ انهم نحوا تيلمان من القيادة وبدأوا يتهمونه بالفساد ونشروا قرارا على هذا النحو بدون علم وموافقة اللجنة التنفيذية للكومنترن . وهكذا فبدلا من تنفيذ تعاليم المؤتمر السادس للاممية الشيوعية بمحاربة الميل التوفيقي ، انهم بالفعل اخلوا بهذه التعليمات بشكل فظيع ، انهم حاربوا القيادة الثورية للحزب الشيوعي الالمانى حاربوا الرفيق تيلمان ، في صفوف الشيوعيين الالمان ..) (ستالين – قضايا اللينينية اختلافاتنا مع بوخارين حول قضايا الكومنترن ، صحيفة 149 ، الطبعة الانكليزية 1940) .

ترون ايها الرفاق ان ما اوردناه من هذه الحوادث يعود الى زمن كانت فيه الاحزاب الشيوعية في دور التكوين ، عندما كان الانحرافيون اليمينيون واليساريون اقوياء في الحزب البلشفي وفي الكومنترن واقسامه وكانت الاممية حينذاك تتدخل وتحكم في مثل هذه القضايا ولكنني منذ اكثر من (12) سنة لم اسمع عن اختلاف اكثرية مخطئة واقلية مصيبة او اي حادث انقسام في الاحزاب الشيوعية الكبيرة . اذ ان عمر هذه الاحزاب واختباراتها وتطهير صفوفها من الانحرافات الغربية ، كل ذلك مكنها من السير على قاعدة الديمقراطية المركزية ، قاعدة خضوع الاقلية للاكثرية . وان حدث واخطأت الاكثرية فهذا امر شاذ لا يتخذ كقاعدة ، وليس من المحتمل حدوثه في الاحزاب الراسخة واذا حدث فعلا فالاممية الشيوعية كانت السلطة التي لها الحق في الفصل .

ان خضوع الاقلية للاكثرية هي القاعدة الاساسية في الاحزاب الشيوعية وبدونها لا يمكن ضبط حزبي ، وحزب مركزي موحد في الارادة والعمل والتنظيم ولذلك يلجأ بعض الادعياء غير الناضجين في الزعامة واعداء الحزب وغيرهم قبل كل شئ الى الطعن بالاكثرية التي لم تاخذ برايبهم والتي لم تحلهم في المراكز اللاتئة بهم الى ... فاول ما يحتجون به هو (دكتاتورية القيادة) و (انقياد اللجنة المركزية للسكرتير) واخيرا (دكتاتورية الحزب) .

ان المنحرفين المارقين لكي يستروا ارتدادهم يلجأون الى وضع مسؤوليتها على عاتق الاكثرية والهيئات التي تمثل الاكثرية .

وهناك ظروف تضطر القيادة احيانا الى ارجاء قرار ما مع وجود الاكثرية الى جانبها وذلك بغية افهام الاقلية وتهيئة الحزب كله لتنفيذ ذلك القرار على الوجه الاكمل ، على ان لا يكون تاخير اتخاذ مثل هذه القرارات سببا لفشل تنفيذها في المستقبل او الاضرار بمصالح الحركة .

ويجب ان لا يغرب عن البال ان وحدة الحزب في الارادة والعمل والتنظيم لا يحد من اجتهاد الرفاق الحزبيين في جميع القضايا التي تعرض عليهم ومناقشتها بكل حرية والتصويت لها وفق رأي المصوت وان الاكثرية والاقلية في التصويت حول قرار ما لا تؤلف اكثرية (جماعة) واقلية (جماعة) كما هي الحال في البرلمانات البرجوازية تلك الاكثريات والاقليات المعروفة بجناح اليمين واليسار .. الخ اذ ان مبادئ الاحزاب الشيوعية لا تقبل التكتلات والفرق في داخلها.

(4)

الفروق الجوهرية بين الطرق التنظيمية في حزبين شيوعيين احدهما سري والاخر علني

تمشي الاحزاب العلنية على قاعدة المركزية الديمقراطية ، فتسند المسؤوليات الى الاشخاص عن طريق الانتخابات في الوحدات الحزبية من القاعدة حتى القمة كأن تنتخب فرق المعامل (وأقسامها) لجانها وهذه تنتخب من بينها اعضاء في اللجان العليا ، لجنة المحلة والقسم البلدي ، على هذا الترتيب حتى اللجان المحلية (لجنة المقاطعة مثلا) اي اعلى لجنة دون اللجنة المركزية .وتنتخب هذه اللجان مندوبيها (بالنسبة المقررة) فترسلهم مندوبين عن منظماتها الى المؤتمر الذي يضم بطبيعة الحال اعضاء اللجنة المركزية (عضو اللجنة المركزية غير المنتدب من منظمة محلية لا يتمتع بحق التصويت في الانتخابات) والمؤتمر ينتخب اللجنة المركزية وينتخب من بين اعضائها السكرتير العام والمكتب السياسي ولجنة المراقبة والحسابات (ليس لكل حزب من الاحزاب الشيوعية العلنية مكتب سياسي ولجنة مراقبة . فاللجنة المركزية تكتفي بتوزيع الاعمال على لجان تؤلفها ويشرف على اعضائها رئيس الحزب او السكرتير العام او السكرتير ، وهذا بالطبع متوقف على قوة الحزب وظروفه) .

والمركية الديمقراطية تفرض وجوب التقيد بتنفيذ مقررات الهيئات السفلى ، واذا نوقش قرار في الجنة المختصة فصوتت له بالاكثورية ، اصبح نافذا ويجب التقيد به من قبل الاقلية كما ان المركزية الديمقراطية تحصر الصلاحيات والمسؤوليات في الهيئات (اللجان) كل حسب درجتها حفظا لوحدة العمل وهذا لا يعني ان الهيئات العليا كاللجنة المركزية مثلا لا تطرح احيانا اقتراحات على اللجان السفلى لمناقشتها قبل تقريرها كما انها تدعو احيانا الاعضاء العاملين لمؤتمر (كنفرنسات) لبحث القضايا التنظيمية التي تجابه الحزب و احيانا تقوم باستفتاء عام لجميع الاعضاء كما حصل بعد ان استفتى الحزب البولشفي في خطة ستالين وخطة تروتسكي فكان مع الاول 96% وصوت للثاني لا اكثر من واحد ونصف بالمائة .

ان للحزب الشيوعي العلني امكانيات علنية تساعد على النمو بخطى اسرع ، على النشر ، على تثقيف الكادر ، على العمل ضمن منظمات الطبقة البروليتارية العلنية التي تعمل على تنظيم وتوجيه العمال ، الى تفهم البرلمان كمنبر يسمع للشعب اصواتهم وكوسيلة لتوسيع الحقوق الديمقراطية ولفضح مناورات الرجعية والانتهازية ، لاستعماله اداة ضد الحروب الاعتدائية ولمنصرة شعوب المستعمرات والبلدان التابعة .. الخ .. ان الامكانيات المارة الذكر يمكن الاستفادة منها بالقدر الذي تسمح له درجة الديمقراطية الحقيقية الموجودة ، لكن بإمكان الحزب ان يناضل ويوسع الحقوق الديمقراطية ويوسع الامكانيات .

الحزب السري: لا يأخذ الحزب السري بقاعدة المركزية الديمقراطية الا بالقدر الذي تسمح به الظروف التي الجأتها الى العمل في السر وما تفرضه هذه الظروف من نتائج اهمها عدم معرفة اعضاء الحزب بعضهم البعض الاخر الا بصورة ضيقة وعلى الاكثر معرفة سطحية ، وعدم معرفة الرفيق بما يقوم به رفيق في الخلية الاخرى.

1- الوظائف الحزبية في الحزب السري : ان التنظيم في الحزب الشيوعي السري يتألف من قاعدته على اساس خلايا في المعمل او في محلات العمل الاخرى او كما يتفق ، وعدد اعضاء الخلية لا يتجاوز في اكثر الاحيان خمسة اعضاء وهكذا اذا وجد عشرون شيوعيا في معمل واحد لا يعرف بعضهم بعضا ولا يجتمعون اجتماعا واحدا ، ولا يمكن ان ينتخب منظم للجنة ذلك المعمل في الحزب السري كما ينتخب في الحزب العلني . وكذلك تتخذ قاعدة ترشيح او تعيين منظم اللجنة من قبل هيئة اعلى ويصوت له اعضاء اللجنة ولهم ان يرفضوه اذا كان

لديهم ما يبرر ذلك ، ومن منظمي الخلايا تتألف لجان المعامل وغيرها .. وهلم جرا حتى اللجنة المركزية (بأستثناء بعض أعضائها الذين تضطروهم طبيعة أعمالهم ان يكونوا بعيدين عن التنظيم المحلي وعن الشبهة) عند تعذر انعقاد مؤتمر لانتخاب اللجنة المركزية ان اكثر المنظمين في الخلايا واللجان في الحزب الشيوعي السري – خصوصا في الاحزاب التي لم يمض وقت طويل على انشائها – هم اما من موجدي الخلايا التي يديرونها او من الرفاق الذين سبق ان اصبح لهم اختبار حزبي وثقافة تؤهلهم لادارة شؤون خلية من الاعضاء الجدد ، فيصبحون منظمين بطبيعة الحال ، ويتقدمون في مراكزهم الحزبية حسب نشاطهم وفهمهم – واحيانا لضيق الكادر – ويسقطون منها اذا ما بدر منهم ما يستوجب ترحيلهم من مراكزهم .

أما اللجنة المركزية التي لم ينتخبها مؤتمر في حالة استحالة عقد مؤتمر او عندما يكون الحزب في دور التكوين ، فإن اعضاءها غالبا ما يكونون من مؤلفي الحزب ومن الاعضاء الذين ينضمون اليهم اذا ما اقتضت الضرورة ، لتكثير عدد اعضائها في حالة ازدياد نشاط الحزب ومنظّماته وفي حالة استبدال الاعضاء المنفصلين من اللجنة. فالديمقراطية المركزية – فيما يخص الانتخابات – لا تطبق في الحزب السري .

2 – مؤتمر الحزب : يصعب في الاحزاب السرية عقد مؤتمرات لها وكثيرا ما تبقى هذه الاحزاب بدون مؤتمر لعشر سنوات ، واحيانا لاكثر من هذه المدة ، فالحزب الشيوعي الهندي مثلا عقد مؤتمره الاول عام 1943 اي بعد (15) سنة على تأسيسه . ولم نسمع بعقد مؤتمر شيوعي في المانيا وايطاليا وفرنسا واسبانيا بعد ان أصبحت هذه الاحزاب سرية . والمؤتمر الاول للحزب الاشتراكي الروسي عام 1896 أعقبه على الفور القاء القبض على اللجنة المركزية التي انتخبها وعلى اعضاء بارزين اخرين . اما المؤتمرات الاخرى التي عقدها الحزب البولشفي فقد عقدت جميعها تقريبا خارج روسيا بعيدا عن شرطة القيصر وجواسيسه . واذا عقد مؤتمر شيوعي لحزب سري فهو يضم اعضاء اللجنة المركزية كأعضاء طبيعيين- ومندوبين تنتدبهم لجان الحزب العليا دون اللجنة المركزية ، وهذا بالطبع لا يتم دون معرفة اللجنة المركزية .

أن الصعوبات والاطار التي تعترض الحزب السري وتحول دون عقد مؤتمراته هي :

1- خطر الشرطة .

2- معرفة المندوبين بعضهم للبعض خصوصا في القطر الصغير .

3- عدم امكانية حضور القادة البارزين الى المؤتمر لوجودهم في السجون او المهجر ، كما هو الحال في المانيا واسبانيا وفرنسا ، وثمة أمر اخر يمنع الاحزاب الصغيرة والجديدة – ومنها – حزبا عن عقد مؤتمر لها وهو انها لاتزال في دور التكوين وغير قوية لتحمل ضربة قد تؤدي بقسم كبير من كادرها عدا ان الانتهازيين الذين طالما اندسوا في الاحزاب السرية يرون في مؤتمرات الحزب خيرا وسيلة لنشاطهم اي لجدلهم وثرثرتهم داخل المؤتمر وخارجه ، بقصد فضح الاعضاء وايجاد التكتل والانقسامات .

أما الثرثرة هنا في العراق لعقد مؤتمر للحزب الشيوعي العراقي لانتخاب لجنة مركزية (مشروعة) فأغراضها واضحة وهي فضح اعضاء الحزب العاملين وارسالهم الى السجون اذا اقتضى الامر ليتسنى للانتهازيين والخونة والجواسيس التزعم في حركة العمال والحركة الوطنية وتسييرها وفق مصالح الامبريالزم والرجعية المحلية . لقد عرفنا هذا ولمسناه لمس اليد من الحوادث التالية :

ان المنظمة التروتسكية التي أندمجت فيما بعد مع الخونة المطرودين من الحزب ومع بعض الجواسيس الذين انضموا اليهم والفوا ما يسمونه بحركة المؤتمرين كانت منظمة لا نشاط لها البتة بين الجماهير ، عدا بعض افراد منهم اندسوا هنا وهناك بقصد التخريب لكن اعضاء هذه المنظمة لم يقطعوا الصلة فيما بينهم ولم يصفوا منظماتهم مع علمهم الاكيد بانها منظمة عاطلة لا فائدة منها ، الا انهم انتظروا وانتظروا طويلا ذلك اليوم الذي تلقى الشرطة فيه القبض على قادة الحزب الشيوعي فيبرزوا حينذاك من مكنهم ليحلوا محل الشيوعيين . ولما بأسوا اخيرا انقسموا فيما بينهم ، فمنهم من طلب الانتماء الى الحزب ، والآخرين فضلوا الانتظار معتمدين على زملائهم الذين ارسلوهم الى الحزب ، لكن الحزب قبل بعضهم كمرشحين ، وقبل انتهاء مدة ترشيحهم وجدهم جميعا (جميع اعضاء منظماتهم) قد طفروا الى جانب الخونة قادر وفاضل وشركائهما ، فأدعى قادر انه انفصل عن الحزب لان الحزب لم يعقد مؤتمرا لانتخاب لجنة مركزية (شرعية) مع العلم ان هذا الخائن لم يطلب عقد مؤتمر عندما كان داخل الحزب لا هو ولا شركاؤه اي انه لم يرده عندما كان داخل الحزب واصبح يريد هو والتروتسكيين والجواسيس الذين انظموا اليهم ، وقد نسى هؤلاء جميعا ان الاحزاب الشيوعية لا تنتدب ممثلين في مؤتمراتها الا من بين اعضائها الحزبيين . فعلام الثرثرة اذن؟؟

هل الحزب الشيوعي العراقي شاذ يؤمن بمبادئ الاممية الشيوعية ؟ ولا يتقيد بقوانينها ، ليعقد مؤتمرا (حزبيا و شيوعيا) يمثل فيه اناس غربيون عنه ، ايدولوجيا وتنظيميا ، اناس لا يعرفهم الحزب جميعا ولا يعرف فيهم سوى اولاد الوزراء وامثالهم الجواسيس والمخربين وغيرهم؟؟ وماذا كان مصير هؤلاء (الابطال) الذين ما خافوا الشرطة يوما من الايام فنادوا بعقد مؤتمر شيوعي تحت سمع الشرطة وبصرها ؟ الا انهم على اثر غارة اعتيادية قامت بها الشرطة (على غيرهم طبعا) قطعوا لها عهدا بان يعطوا اعمالهم ويحلوا تنظيمهم ويعطوا نشرتهم _ وبعده _ انهم اصدروا بيانا يقولون فيه ان العمل السري والشيوعي نوع من الخيانة وطلبوا من اعضائهم ان لا ينفقوا انفسهم عن العمل فقط بل يقنعوا الغير نترك العمل - وبعده - نشر كبيرهم مقالا في جريدة (صوت الاهالي) يقول للحكومة فيه ان عمل الشيوعيين (القاعدة طبعا) ومنشوراتهم اعمال تخريبية و طالب الحكومة بانزال العقاب بهم ، وهكذا برهن (المؤتمريون) على نواياهم الحسنة في دعوتهم لعقد مؤتمر شيوعي (لشيوعي العراق) .

اما الشراريون الجدد فقد عقدوا المؤتمر الذي ارادوه فجأة (في غياب السكرتير ومعارضة اكثرية اللجنة المركزية) للاستيلاء على الحزب ، لكنهم فشلوا فذاقت قاعدتهم مرارة ذلك (المؤتمر) وكشف قادتهم عن انتهازييتهم لكنهم يريدون اليوم ان يعيدوا لعبتهم لعلهم يصلون الى الهدف الذي لم يحققوه (او حققوه جزئيا) في مؤتمرهم الاول ولا اظن ان رفاقنا ستتظلي عليهم حيلة هؤلاء وينخدعون بلفظتهم باسم وحدة الحزب وما اشبه من الحجج .

وعند حدوث ما يستوجب عقد المؤتمر وتعذر عقده على الحزب يدعى الى اجتماع (كونفرانس) من الاعضاء النشطين ولهذا الاجتماع صلاحيات المؤتمر في امور كثيرة منها سياسة الحزب اي خطته في تلك الفترة ، لكننا لم نقرأ او نسمع ان اجتماعا كهذا انتخب لجنة مركزية ، وانتخاب اللجنة المركزية من قبل مؤتمر الحزب في الحزب السري ، تجري على اساس ترشيح الاشخاص ثم انتخابهم بالصوت الخفي وابقاء اسماء الاعضاء مكتومة عن اعضاء المؤتمر ، اما في المؤتمر العلني فاولئك المندوبون يعرفون قادة الحزب وتاريخ نشاطهم الحزبي وسلوكهم في المواقف الحاسمة وسياستهم .. الخ . وبالرغم من ان الاحزاب العلنية تنتخب ايضا اثناء الانتخابات الاعضاء اللاتقيين الى اللجنة المركزية او المراكز الاخرى ، فالمندوبون يشعرون باستقلال ارائهم

ومسؤولياتهم عند الانتخاب بينما في الحزب السري يعتمد المندوبون على المركز في الترشيح فينتخبون المرشحين وهذا بالطبع لا يعني ان المندوبين يكرهون على انتخاب اولئك المرشحين .

3 – عضوية الحزب وكادره : تتفق الاحزاب الشيوعية العلنية والسرية ، على شروط العضوية الثلاثة التي وضعها لينين في المؤتمر الثاني وهي :

1 – دفع الاشتراك الشهري

2- اقرار منهاج الحزب وسياسته

3- العمل في احدى منظماته

وهذا لايعني ان كل من تم قبوله لهذه القاعدة يجب قبوله بسهولة عضوا في حزب شيوعي ، دون الالتفات الى طبقتة وعمله وسلوكه في الماضي والحاضر وقابليته على القيام بمهامه الحزبية وعلى التضحية ، واخيرا ظروف الحزب الذاتية والموضوعية .

ان الاحزاب الشيوعية العلنية كائنة جميعها في اقطار تتمتع فيها الطبقة العاملة بحقوق ديمقراطية فلها نقاباتها وجمعياتها وتنظيماتها الاخرى غير السياسية ، فأكثر طلاب الأنتماء الى عضوية الحزب من العمال ومن المنظمين منهم في النقابات وغيرها ونشاطهم في منظماتهم المهنية معلومون لدى رفاقهم فاذا ما قبلهم الحزب كلفهم بواجب حزبي في محيط عملهم – على الاكثر – فان أبوا القيام به او ثبي عدم جدارتهم فصلهم من عضويته بدون كبير عناء . اما الاحزاب الشيوعية السرية فمعظمها في اقطار لا ظل للديمقراطية فيها ، او فيها من الديمقراطية اسمها (كما هي الحال عندنا) ولا نقابات فيها واذا وجدت فصلاحياتها محدودة ولا تظم الا جزءا يسيرا من الطبقة العاملة ، فمعظم هؤلاء عند مجيئهم الى الحزب طالبين العضوية لم تكن لهم تجارب في النضال والتنظيم وليست لهم فكرة كافية عن اهداف الحزب وضرورة الضبط الحزبي والعمل السري الخ .. فاذا ما قبل احد هؤلاء بالسهولة التي يقبل بها العضو في الحزب العلني وبرهن فيما بعد على عدم جدارته واقتضى فصله من الحزب فانه قد تعرف على اشخاص وتنظيمات ، وكثير من هؤلاء المفصولين وحتى الشرفاء منهم لم يتورعوا (وهذا ما حصل عندنا) من فضح اسماء الحزبيين والطعن بالحزب والصاق التهم بقادته الخ .. يفعلون ذلك بقصد تبرير موقفهم امام الناس . هذا عدا الاضرار التي يلحقونها بالحزب ، عندما يكونون داخله .

اما طلاب العضوية في الاحزاب الشيوعية في المستعمرات والاقطار التابعة للامبريالزم حيث يكون النضال التحرري في مقدمة الاهداف وحيث يكون القطر متأخرا صناعيا – مثل قطرنا – فالملاحظ هو ان أكثرية المنجذبين الى الحزب هم من البتي برجوا وخصوصا المثقفين ، وسبب هذا ان البلاد خالية من احزاب ديمقراطية علنية يستطيع هؤلاء ان يبدوا نشاطهم فيها ولحرمان الموظفين والمستخدمين من الاشتغال بالسياسة ، واحيانا لاسباب شخصية وللتجسس على اعضاء الحزب واعماله ، ولولا هذه الاسباب لما جاء جميع هؤلاء الى الحزب الشيوعي ولوجدوا ضالتهم خارجه . ولو قبل جميع هؤلاء في الحزب لفقد الحزب صفته الطبقيية كحزب للطبقة العاملة واصبح حزبا لاشكل له . لقد كان هؤلاء مصدر الانقسامات والافكار الغريبة داخل الحزب . ولكي تتجنب الأحزاب الشيوعية اغراق صفوفها بأمثال تلك العناصر فانها لاتقبلهم بالسهولة التي تقبل بها العمال وتعمل دائما على تثقيف العمال وايجاد كادر منهم ، فالمرفوضون من اولئك المثقفين يعتبرون عدم قبولهم في الحزب اهانة لهم فهم يرفضون بدورهم الاعتراف بالحزب ويعملون على التخريب من بعيد فتراهم يتهافتون على كل

حركة تعادي الحزب مبررين عملهم هذا بكونه (حركة وعملا) وان الجمود حسب تفسيرهم خيانة : انهم يقفون الى جانب العدو ويعملون ضد الحزب الشيوعي الذي رفض قبولهم ، اي انهم يقومون بخيانة عملية كيما يرضوا رغبات في نفوسهم قد يسمونها (حب العمل) في سبيل الحركة ، وهي في الحقيقة حب الظهور والترعم ودوافع طبقية غريبة عن مصلحة الطبقة البروليتارية فكأن حب العمل للحركة لا يكون الا عن طريق الاشتراك في نضال معاد للحزب والحركة ، وفي طليعة هؤلاء اولاد الوزراء والباشوات وبعض موظفي الدولة وكبار الاساتذة الذين ينقون على الحكومة وعلى الطبقة البرجوازية وعلى الاستعمار بسبب عدم احلالهم في المراكز اللائقة بهم وهؤلاء بحكم مراكزهم وثقافتهم المدرسية ونفوذهم الطبقي يستطيعون ان يؤثروا على بعض صغار الموظفين والطلاب وعلى بعض العمال غير الواعين . ان كلا من هؤلاء قد كون في مخيلته حزبا شيوعيا كما يشتهي هو ، حزبا خاليا من الامر والنهي أي خاليا من الضبط الذي لا يطيقه هو لنفسه ، وخاليا من القيادة التي لا يتفق وجودها وحرية تفكيره التي تتمثل في حرية تصرفه والتي كثيرا ما تفرض عليه تعاليم وحلولا لا يستسيغها نفسه وأخيرا انها تريد ان تفصل بينه وبين تفكيره الخاص القديم (أيديولوجية البتي _ برجوا) وبينه وبين تفكير أصدقائه القداماء .

قلنا (ان قبول الاعضاء الجدد الى الحزب الشيوعي السري لا يتم بسهولة اي لا يتم بعين الشروط التي يقبل بموجبها الحزب العلني بسبب الظروف التي تكتنف الحزب من حيث وضعه السري) كما ان هناك ظروفًا تضطر الحزب ان يوسع المجال او يغلقه او يضيقه في وجه طلاب العضوية الجدد ، كأن يكون الحزب عل وشك القيام بأمر هام (اعلان الثورة او ما أشبه) أو عندما تكون البلاد في حرب أهلية أو عندما يكون الحزب قائما بعملية تطهير أجماعية أو عندما يكون الحزب في الحكم وهلم جرا ..

4 – كادر الحزب وكادر القيادة

لقد اراد لينين وستالين أن يكون كادر الحزب حائزا على الصفات التالية : (ان يكون ثوريا محترفا لا من الهواة ، أن يكون ذا حاسية ثورية تمكنه من شم رائحة الخطر قبل وقوعه ، أن يكون ذا غريزة ثورية ويقظة ثورية ، أن يكون ذكيا يستطيع التخلص من شركاء البوليس والضحك على ذقونهم وفتنا لاساليبيهم وخذعهم ، أن يكون شجاعا لا يخاف التضحية وقلبه عامر بالايمان يحب طبقتة وحزبه وشعبه ، ان تكون صلاته قوية بالجمهور ، أن يكون محبوبا في محيطه وحائزا على ثقة الناس ، أن تكون له معرفة نسبية بكل شئ أي أن يعرف سنة حركة المجتمع وطبقاته وأقسامها والعوامل الاقتصادية وما يشتق عنها من عوامل سياسية وحقوقية ودينية ، التي تسيير تلك الطبقات وأقسامها وتؤلف ما يسمونه ب(نفسيتها) وبصورة خاصة ايتعرف على قوى أعدائه ومتناقضاتهم ويستفيد منها ، وان يتعرف على قواه الداخلية والموضوعية المؤلفة من طبقتة واحلافها العاملين والمحايدين ، أن يعرف كيف يكره عدوه وكيف يحاربه وأن يعرف من أي جهة يأتي الخطر الأعظم في اللحظة المعينة فيعبي قواه لها ، وأن يختار الموقف الذي يريده هو للمعركة ، وأن يهاجم متى أقتضى الهجوم وأن ينسحب عند اللزوم (وقد يفسر الانتهازيون الأنسحاب المنظم بغية الاحتفاظ بالقوى ، بالاستسلام ورفع الايدي) ، أن يعرف فن الثورة وتدريب الجماهير وتعبئتها للمناوشات والمعارك الصغيرة والكبيرة .

ويريد ديمتروف من الشيوعي أن يكون مسلحا بالنظرية الثورية ملما بممارستها ، ولا يكفي أن يكون ملما بالنظرية الثورية بل أن تكون له سجية ثابتة وصلابة الشيوعي الذي لايعرف ان يلين ، ولايكفي ان يعلم مايجب عمله بل أن يكون له الاقدام على انجازه ، ويجب ان يكون على استعداد للعمل ، العمل باي ثمن كان من أجل خدمة الطبقة العاملة خدمة صحيحة أن يكون قادرا على أناطة كل حياته بخدمة مصالح البروليتاريا .

ان الاحزاب الشيوعية السرية أشد احتياجا الى مثل هذا الكادر للاسباب المهمة التالية :

لأنها في سريتها واشتباكاتهما المستمرة تحتاج الى كادر ، اي الى ضباط اركان يقودون فصائلها ويعوضون عن الذين يسقطون في المعركة قتلى وجرحى ، اي كادر احتياطي يعوض عن الكادر الذي يساق الى السجون والذي تخور قواه أمام ارهاب العدو فيتملص من المسؤولية واحيانا يهرب الى جانب العدو .

قلنا ان الاحزاب الشيوعية السرية اشد احتياجا الى كادر من الاحزاب العلنية وهذا الاحتياج يلاحظ بصورة خاصة في الاحزاب الشيوعية الحديثة - كحزبنا - خصوصا عندما تكون الحركة الطبقة والطبقة بحاجة الى حزب الطليعة للسير امامها ودفعها وعندما تنعدم في البلد جميع أشكال التنظيم الطبقي والشعبي ويصبح من واجب الحزب دفع الجماعات وقيادتها في نضالها من اجل حق التنظيم ومساعدتها على تنظيم نفسها . اجل ان الحاجة الى كادر تصبح جد ملموسة عندما تعلق الحركة في ارتفاع أعلى من الحزب فيضطر الحزب حينذاك على السير في ذيل الحركة .

لذلك وجب على حزبنا خلق الكادر وتربيته وتثقيفه ، فبأي وسيلة نستطيع خلق هذا الكادر لسد النقص في حزبنا ولمجابهة الطوارئ والتهيؤ للمستقبل الذي يدل حاضرنا على ان الحركة الوطنية التحررية والطبقة ستكون اوسع بكثير مما هي عليه الان؟؟

علينا قبل كل شئ ان نوفر لرفاقنا الادبيات الثورية ونحثهم على الدراسة ونطلب منهم ان يتسلحوا بالنظرية الثورية اذ (بدون نظرية ثورية لا يمكن ان تكون حركة ثورية - لينين) وعلينا ان نتعهد بتدريبتهم وننسق لهم المواضيع الواجب تفهمها وان نضع لهم مناهج دراسية ونراقب تطبيقها وان نبني ثقافتهم على ضوء حالتنا الثورية وعلى ضوء الحالة الداخلية وعلى ضوء الحالة الدولية وتطوراتها . وشئ آخر أريد ان الفت نظر رفاقي اليه هو (ان (لنظرية الثورية التي تقود الحركة الثورية) لا تصبح نظرية حية مالم يبرهن التطبيق على صحتها وان الماركسية ليست (وصفة جاهزة تعطى لكل الحالات) واني اطلب اليهم ان لا يكون مثلهم كمثل (الماركسيين) و (الشيوعيين) الكثيرين من ابناء الذوات والافندية الذين ابتلى بهم العراق وابتلت بهم الشيوعية والماركسية ، اولئك الذين لا ينفكون ليل نهار من نقل عبارات ماركس _ انجلز _ لينين _ ستالين ، ويضعونها في غير محلها اما لغباوتهم وانفصالهم عن حياة الجماهير، او لغرضي نفوسهم ومثل هؤلاء كمثل خطيبة لاتنكف ابدا من تعداد الوان المأكّل التي ستتحف بها خطيبها بعد اقترانهما اذا ما جاءها بكتب تبحث عن فن الطبخ ولم تنس هي ابدا من ان تعدده وتقسم له أغلظ الايمان بانها ستبقى له قلبها ونفسها ابد الابدين وتفدي بهما في سبيل خدمته وسعادته ، ولم ينس العريس ان ياتيها في ليلة عرسه بمجموعة من الكتب التي تبحث في فن الطبخ وبمثلها تبحث في وفاء الزوجات ، وفي اليوم الثاني فتحت العروس كتبها وانتقت لونين من الطعام كبة برغل وسلطة فاصوليا بالزيت - فكتبت ما تحتاجه من السوق لتهيئة المطبوخ ، وعندما جلسا الى مائدة الطعام وجد الزوج امامه شيئا لا هو كبة برغل ولا هو بالشوربة ، أما الفاصوليا بالزيت فقد حاول عبثا ان يسحقها بين اسنانه لانها كانت اقرب الى سلطة (ياسورك) من سلطة فاصوليا بالزيت .

ان تلك العروس المدعية كانت قد ضبطت اوزان ومقادير المواد المطلوبة للطبخة ، كما ضبط اولئك المدعون الاغبياء أقوال ماركس وانجلز ولينين وستالين وحفظوها عن ظهر قلب ، ولكنها لم تراع الوقت المناسب لوضع كل جزء من الاجزاء التي تتألف منها طبخة الفاصوليا بالزيت ، فوضعت الحامض مباشرة مع الاجزاء الاخرى فأستعصى طبخها . اما الكبة فان ساعديها لم يتعودا الدق فكتلتها دون ان تلحم المواد ورمتها في القدر قبل ان

يغلي الماء اذ انها لم تكن قد اختبرت في حياتها متى وكيف يغلي الماء ولا فرق عندها اغلى الماء قبل وضع الكبة او بعده ، فكانت النتيجة أن تحولت كبتها الى طبخة لا اسم لها وذهبت أتعابها سدى وغضبت على عريسها الذي جاءها بتلك الكتب التي أحتوت على تلك المعلومات الكاذبة عن طبخ الكبة والفاصوليا ، وصممت في سرها أن تنتقم من عريسها بتحررها من وعدها بصيانة قلبها ونفسها له ولخدمته وسعادته . أنه في اليوم الثاني من زواجها انكشفت لها الحقيقة المرة ، حقيقة نظام الزوجية والضبط العائلي الحديدي فظهر لها بيتها الجديد كسجن مظلم اذ كيف تستطيع تلك الفراشة المرححة ان تحبس قلبها وقد تعود التنقل من دوح الى دوح ومن زهرة الى أخرى ؟

كذلك الحال مع اولئك (الماركسين) و (الشيوعيين) الذين يحتفظون بكتب الشيوعية ويحفظون اقوال ماركس وانجلز ولينين وستالين عن ظهر قلب ولكنهم لم يستطيعوا ان يهيئوا طبخة كبة شيوعية اذ أن سوادهم لم تتعود على العمل ولانهم لا ينتظرون حتى يغلي الماء لطرحتها في القدر ، لانهم يخافون شخير الماء الفائر وقرقعتة ولانهم يتصورون امكانية انفجار القدر واصابتهم برشاش الماء الفائر ، ولانهم دائما يضعون الحامض قبل نضجه ، فيستعصي الشئ المراد طبخه . وان أبى الناس أكل طبخهم النئ وشوربتهم الكريهة أقسموا له أن طبخهم ماركسي هياؤه حسب كتلوك ماركس ... الخ .

اما تعشقهم ل(الديمقراطية) وحرية العمل والتفكير والتصرف ، فإنه يشبه تعشق تلك الفراشة العاهرة ، فالنظام والضبط الحديدي والتقييد بمقررات لا تتفق و آرائهم الخاصة المنبثقة عن رغباتهم الخاصة ، فهذه أمور لا تتفق و ((ديمقراطيتهم)) التي تضطرهم على الدوام أن يتنقلوا كتلك الفراشة من مستنقع الى آخر .

على كادرنا أن يتعلم كيف يقرن النظرية بالعمل وان يتذكر دائما ان الماركسية اللينينية ليست (بألياذة) تغنى على الرباب او (قفا نبك) تعلق على الجدار . انها نظرية الثورة البروليتارية وضعت كدليل للعمل ، اي انها وضعت للحياة فأننا لا نحترفها بتزويدنا إياها دون فرضها على الحياة . هذا هو الكادر الذي يحتاج اليه حزبا ويريده ، لذلك وجب علينا تخصيص شطر كبير من جهودنا لتتقيف أنفسنا بالنظرية الثورية والاختبار والتخلق بالاخلاق والصفات التي هي من مميزات الكادر الحزبي ، مع العلم ان للحركة دخلا كبيرا في خلق الكادر وتزويده بالاختبار .

5- المقررات الحزبية في الحزب السري : ليست الاحزاب الشيوعية كتلك الجمعيات السرية ذات المبادئ والغايات التي لا تتفق ومصلحة الجمهور ولا تستسيغها آدابها وأسلوب تفكيره ، والتي تلجأ الى العمل السري وتبني نشاطها على المؤامرات والارهاب وتعلمه مالا تبغي . فالاحزاب الشيوعية العلنية منها والسرية ، لا تخجل ولا تحجم عن نشر مبادئها ونواياها ولا تخاف من تبيان موقفها من الحوادث التي لها صلة بطبقتها وبلادها ، وبمصير الانسانية وما يعود لها من حضارة ... الخ .

فأن مايلجئ بعض الاحزاب الشيوعية الى التكتم والتخفي هو منعها من قبل الطبقة الحاكمة وحكوماتها عن نشر مبادئها وآرائها ، وعن تأليف منظماتها بصورة علنية ، ومن أمكانية قيام أعضائها بنشاطهم ، وملاحقة الأعضاء بأعتبارهم أناسا خارجين على القوانين (قوانين الحكومات المستبدة) فالحزب يخفي أذن ويصبح حزبا سريا بقصد نشر مبادئه وآرائه ، وتبيان موقفه من الحوادث وللحفاظة على أستمرار الحركة وتنظيمها ، الى آخر ما هنالك من الواجبات

فالشيوعيون ليسوا من عشاق السرايب والسجون وليسوا ممن يرتاحون الى تعريض بيوتهم الى غارات الشرطة وارهاب من فيها واحيانا أخذهم رهائن - كما حصل في غارات حزيران المنصرم - وليسوا ممن يحبون رؤية

وجه الجاسوس الذي يتبعهم كظلمهم ، ولكنهم يتحملون كل هذه وأكثر منها برغم أنف العدو الذي يحاول تهزيمهم من الميدان - عن طيب خاطر لسبب يحلونه فوق نواتهم وفوق بيوتهم ، أنهم يعشقون مثلاً أعلى في الحياة لطبقتم وللبريرية أجمع ، أنهم يكرهون عن وعي أعداء طبقتم الواقفين حجر عثرة في طريق تقدم الانسانية .

فالعامل السري أذن - فيما يخص المقررات الحزبية - كتمان كل قرار أو مناقشة أو مشاريع أو إجراءات أو رقابة وطرده اعضاء ، أو تتبع حركات العدو ، وبعبارة أوضح كتمان كل ما من شأنه ان يكشف ويضر بتشكيلات الحزب وكادره وبأعضائه وكل ما من شأنه ان يمنع أو يعرقل نشاطه في الحاضر والمستقبل ، وهذا لايعني اننا يجب ان نتكتم على حساب مبادئنا ونشاطنا الجماهيري ومصصلحة حزبا ، بل علينا ان نقارن بين الفائدة المتوخاة والخسارة التي قد تتجم ، فنطرح الخسارة من الربح ، فأن بقي لدينا حاصل لا نحجم عن نشر بيان أو قرار أو خطة حوله الخ .. ولا حاجة بنا الآن الى تبيان القرارات أو الاجراءات التي تكتم كليا أو جزئيا ، أذ ان ذلك منوط بالظروف . ومن المفيد هنا أن أتحدثكم بأراء عباد الشكليات وعشاق اللبرالزم (مبدأ البرجوازية الحرة) من المقررات الحزبية ، (ديمقراطيتها وعدم ديمقراطيتها) ومن ثم آرائهم ضد سياسة الحزب وخطته .

أثنان من هؤلاء الاغبياء - ارتدا فيما بعد - أحدهما وقف ضد تنفيذ قرار حزبي متصل بخبز الجماهير ورفض استلامه بحجة ان صيغته شديدة اللهجة متطرفة أما صاحبه فتردد في اخذه لانه اعتبره انحرافا من الحزب الى اليمين وعملا لا فائدة منه ولكن الجماهير قبلته ووقعته بضعة آلاف شخص ونظموا وفودا ذهبت تطالب الحكومة بحل مشكلة الاحتكار . وهكذا برهن هذان أنهما لا يعرفان اليسار من اليمين أو بالاحرى انهما كانا متقصدان ارادا ، لوسنحت الفرصة ، طرح القرار على بساط البحث ومناقشته وفضحه قبل تنفيذه ، ووضعوا الحزب أمام الامر الواقع ، اي سحب تنفيذه حرصا على سلامة القائمين به . لم يخطر ببال المعارض ان قرارا بتقديم عرائض الاحتكار ضد المحتكرين ، في سبيل خبز الشعب ، ليس سوى مناوشة بين الجمهور والسلطة الحاكمة أستعدادا لعمل أعلى ، لكنه يريد ان يتعرف على نوايا الحزب قبل وقتها ، واذا عرفها ، وعرفها كل واحد في الحزب وخارجه معناه ايقاف تنفيذه بثمن يدفعه الحزب بكادره .

اما المعارض الثرثار الذي يبني معارضته بحجة التفهم وحب الاطلاع ، او الذي يظهر معارضته بشكل حب المعركة ، فانه يبقى حياته الحزبية كلها يسأل ولا يفهم ولايريد ان يفهم ، ويفضح كل ما سيتوصل الى معرفته بحجة انه لا يفهم ، وكيف يفهم والقيادة لم تطلعه على نواياها وعلى قراراتها ، واحيانا على قرارات يتوهم وجودها .

قد تلقى الشرطة القبض على بعض الحزبيين وغير الحزبيين ممن لهم صلة بعملا مباشرة او بصورة غير مباشرة ، او قد يفهم الحزب بصورة من الصور ان بنية الشرطة الاغارة على بعض البيوت فيتخذ الحيطة ويطلب من الاعضاء الذين قد يكون لهم شان في الامر أن ينظفوا بيوتهم وأن لا يجتمعوا في المكان وأن لا يجتمعوا في الوقت المعين .. الخ فينبري الثرثار وينهال بأسئلته : لماذا وهل هناك خطر وماهو مصدر الخطر ؟ وهل هناك خيانة وهل أنا مطرود لكي لا أحضر الاجتماع ، وهل الحزب لا يثق بي فلا يدعني افهم ، وهل هذه ديمقراطية الحزب ؟ وهل وماذا .. الخ؟؟ فاذا اخبرته بأعتقال س ، ج ، ب ، فأنت تفضح هؤلاء وقد يصل خبرهم الى الشرطة وهم تحت قبضتها ، وان أطلعت على مصدر الخبر فانك قد تجلب الضرر للمخبر وتخسر المعلومات التي يستفيد منها الحزب . واذا شعر الحزب بوجود مخربين واعدا في داخله وأراد ان يحصر التخريب في نطاقه كما يحصر رجال الاطفاء النار بعزل مكانها عما يحيط بها لكي لا تمتد وتنتشر ومن ثم القضاء على المخربين بأقل كلفة ، أنبرى لك الثرثار الأحمق -وكثيرا ما يلبس المخرب ثوب الحمق والثرثرة

تصنعا ، أو يكون الثرثار العوبة حمقاء بيد المخربين- ولماذا هذه الاجراءات كلها ؟ هل يوجد خائن أو جاسوس بيننا ؟ لماذا لا توفلون محكمة حزبية وتحاكمونه كما تقتضي الاصول الديمقراطية ؟ لماذا ولماذا ؟ فكأن الثرثار المتمسك بالشكليات يريد ان يقول لماذا لا تريدون ان تنتشر النار لكي يراها الجميع ؟ ولماذا لا تريدون ان تنبهوا المخرب لكي يعرف انكم شعرتم به ليستطيع استبدال اسلوب تخريبه الذي عرفتموه بأسلوب جديد ؟ وكأن الثرثار لا يعلم ان قاعات دور السينما التي تصلح لمحاكمات اولئك المخربين لم تصبح ملكا للشعب ليستطيع الحزب ايقاف اولئك فيها ليجيبوا امام الناس عن جرائمهم ، وان الشرطة لا تأتي لحفظ النظام فيها ولسوق المجرمين الى حيث ينالون عقابهم .. وان صادف وحضرت فلألقاء القبض على من حضر لمحاكمة ذلك الخائن والمخرب أو الخونة ، وكأن الثرثار لا يعلم ان المخرب اذا علم مقدار ما يعرف عنه ، وتعرف على خصومه فقد يقوم باعمال كان الحزب في غنى عنها ، فلعل الثرثار أو المتقصد دفعته ديمقراطيته للثقة بالخائن ولعدم الثقة بالحزب وبقيادته . جاءنا ثرثار اندحاري جبان ، كان قد ترك الحزب في ساعة محنته وانضم الى المخربين ، وطلب الرجوع الى الحزب ولكنه ادعى انه كان على حق في ترك الحزب لاسباب ، ومنها ان قرار الحزب في طرد زميل له – شريك في التخريب – كان قرار غير ديمقراطي وغير مشروع إذ لم تتخذ الاصول الصحيحة في قرار طرده ، وعندما سئل عن رأيه في اعمال زميله ورفيقه الذي كان معه في منظمة واحدة ، اجاب انه يتفق في عدم صلاحية المطرود لكي يتمتع بشرف العضوية ، ولكنه يعترض على اسلوب الطرد . ولدينا أمثلة كثيرة من عباد الشكليات ودعاة ديمقراطية الحزب ولكنهم جميعا من حيث النتيجة يعملون على تسهيل عمل المخربين داخل الحزب ، فجماعة رياض –مثلا – يقولون عنه خائن وليس بجاسوس وأنه خائن بنتيجة أغلاط غير مقصودة (ومنهم من يقول بانها مقصودة) ، انه أخطأ وكل شيوعي قابل لان يخطئ اذ لا يوجد في العراق شيوعي كامل ، ويقولون انه أصبح غير كفوء لمركز قيادي ، الا انهم لم يتخذوا قرارا بأدانتته ، اذ لا يمكنهم اصدار قرار كهذا دون محاكمة في محكمة حزبية وفق الاصول الديمقراطية فعلا يبدل هذا المنطق السخيف (بالديمقراطية) وماذا يريدون لنا بقولهم ان رياض لم يكن جاسوسا (ونحن نقول العلم عند الله) ولكنه خان جماعته ، فسلم أسماء جماعته الى الشرطة ، وأنه اصبح غير لائق لمركز قيادي؟؟ انهم طبعا اتهموا زميلهم بعد افتضاح أمره لكي يتبرأ شركاؤه ويحل أحدهم محله في قيادة منظماتهم ، أو في (حالة حلها) ستبقى لهم زعامة معنوية –على الاقل- اما قولهم (انه أخطأ وكل شيوعي يخطئ) ولا يستطيعون ان يعرفوا ما اذا كان قد أخطأ عمدا او صدفة ، لانهم لا يستطيعون ولوج سرائر الاشخاص ومعرفة نياتهم الحقيقية واما انهم لا يريدون ان ياخذوا قرار بحقه أثناء غيابه - دون محاكمته - فلكي لا يؤخذ المخربون داخل الحزب على حين غرة .

هذه بعض الامثلة على موقف المخربين وعباد الشكليات و(الاصول الديمقراطية) تجاه قرارات الحزب وسياسته كلما سنحت الفرصة ضد الاجراءات التي يتخذها الحزب ضد المخربين واعوانهم ومساعدتهم الاغبياء.

جذور الانتهازية

أني ذكرت لكم أشخاصا جاؤوا بانحرافات وقاموا بتخريبات ، ولكني أحذركم من الظن بأن ذلك لم يكن ليحدث لولا أولئك الأشخاص المعنيون ، احذركم من الظن بأن ماحدث وما يحدث في الحزب مجرد أعمال شخصية (لاتيارات وان لم تتبلور بشكلها النهائي بعد) متصلة بحركتنا ، وان كانت غريبة عنها ايدولوجيا ، (أني أنكر دور الأشخاص في هذه الانحرافات ولكنهم ليسوا مصدرها انهم نباتات جذورها الراسخة في تربة قطرنا . أن العدو يضحك من عقولنا ويفرح ان نحن حاربنا اوراق الشجرة واغصانها وتركنا جذورها سالمة علينا ان لانكون اغبياء الى حد اعتبار الاخطاء التي نشأت وتنشأ في وسطنا متأتية عن أولئك الاشخاص فنحاربهم دون محاربة التيارات الانحرافية وتنظيف حركتنا منها) .

فما هي هذه التيارات بالنسبة لحركة العمال والشيوعية ؟

وهل ان العراق تربة صالحة تبت فيها هذه التيارات؟؟

1- الا توجد في العراق مرتبات من العمال غير الواعين طبقيا (سياسيا) ولا يهتمهم في النضال سوى الحصول على زيادة بضعة فلوس من اجورهم وتحسين شروط عملهم ، دون النضال السياسي الشيوعي ؟

ان هؤلاء هم الاقتصاديون عندما يسرون وراء الافندية الذين يريدون حصر النضال الوطني - السياسي بهم ، اي بطبقة البرجوازية الحرة .

ان الشراريين قالوا لأمثال هؤلاء العمال بأن الرأسمالي ، صاحب المعمل يستغلكم وينهبكم ويرهقكم ، فما عليكم الا ان تتخلصوا من استغلاله بجمع مبلغ من المال قدره 600 دينار ونحن نساهم بمثل هذا المبلغ فتشتغلون على بركة الله بمشاركة الحزب ، واخيرا لم يجمع المبلغ ففشل الاضراب وخسر العمال جميع ما حصلوا عليه في نضال سنة كاملة ورجعوا الى المعمل بأتعس الشروط ، ولكنهم رجعوا بدون النشيطين الذين كانوا يقودون أضرابهم ، أذ ان الشراريين تمكنوا من الحصول على مبلغ من المال من ابناء عمومة أصحاب معامل الأحذية (ولعل المتبرع جاد بماله لغير وجه الله) فأقنعوا أولئك العمال النشيطين ، بفتح حانوت لهم ، وهكذا جردوا عمال معامل الأحذية من رفاقهم النشيطين ، وحرّفوهم عن النضال ، وذهب الأماميون يشجعون أولئك العمال سياسيا وأخلاقيا فصرفوهم عن النضال الى القمار والسرقة ، وهكذا خدم اصحاب (الشرارة الجديدة) أصحاب معامل الأحذية ووفروا لهم آلاف الدنانير سنويا وكفّوهم شر نضال العمال – بالطبع الى حين- .

2- هل في العراق مراتب من العمال الماهرين ذوي الوعي الطبقي الناقص والممزوج بالانتهازية أولئك الذين يعيشون أو يريدون ان يعيشوا كما تعيش الطبقة الوسطى ويفكرون مثلها ويريدون ان يحسنوا احوالهم بنضال بروليتاري سلمي ، وهل عندنا عدا هؤلاء مراتب من الطبقات الأخرى ومن المتقنين الذين يهتمهم سير حركة العمال على اساس لا ثوري ؟

فهؤلاء هم الأستراكيون الديمقراطيون الذين ترشيهم الطبقة الرأسمالية في أوروبا بالمراكز الوزارية والرواتب الضخمة ، وترشيهم عندنا –الآن- بتبرعات ومساعدات للزواج ، ووعود بجرائد علنية وحفلات ليلية ، ولا نريد ان نتنبأ عن عطاها لهم في المستقبل.

أن الاشتراكية الديمقراطية - بشكلها المنشفي - تيار في حركة العمال ، لكنه تيار له سياسة معاكسة لقضية العمال ، معاكسة للماركسية - اللينينية تيار يتصف قادته بشعور البتي برجوا وتفكيرها ، تيار انتهازي أدى ببعض أقسامهم -التروتسكيين- الى الخيانة العلنية والتجسس ، فهل أنحرافات المنشفيك عن حزبنا كانت مجرد دوافع شخصية أم انها انبعثت من نفس المصدر الذي انبعثت عنه في البلدان الأخرى ؟

ان الانتهازيين هنا قلدوا اخوانهم المنشفيك - الباندين - في روسيا ولم يأتوا بشئ جديد مبتكر ، انهم قلدوهم لا لمجرد التقليد او حبا به ، ولم يكن هذا التقليد قضية شخصية بل ظاهرة اجتماعية ، اذ ان الظروف التي بعثت الانتهازية عند المنشفيك في روسيا وعند انتهازيي الدولية الثانية هي غير الظروف التي بعثتها هنا وان كانت لا تزال في دورها الابتدائي ولم تتخذ شكلها النهائي كتيار في حركة العمال يحمل ايديولوجية البتي برجوا ويخدم الطبقات الحاكمة ، تيار يريد ان يسير الطبقة العاملة في السبيل الذي تريده الطبقة الرأسمالية والامبريالزم أو على الأقل ، يحرفها عن الطريق الذي لا تريده الرأسمالية .

فالانتهازيون عندنا - الذين من فصيلة المنشفيك - حاولوا ان يقنعوا الحزب (بأن الاشتراكية في العراق سوف لا تكون نتيجة نضال الطبقة البروليتاريا) و(ان الطبقة) الثورية في العراق والتي بفضل قيادتها سنتوصل الى الاشتراكية هي (طبقة) الافندية (لذلك يجب ان نفتح ابواب الحزب للأفندية) و (ان لا خوف من تذبذبهم طالما الحركة في مد وأنها ستستمر كذلك .. الخ) انهم حاولوا تقويض النظام والضبط الحزبيين ، واضعاف الثقة بالقيادة وبالرفاق النشيطين ، واوجدوا التكتلات داخل الحزب لغرض التآمر والاستيلاء على قيادة الحزب ، انهم اختاروا الوقت المناسب لذلك بحجة المؤتمر الذي رفض الاشتراك فيه أكثرية اللجنة المركزية وجميع ممثلي فروع الحزب في الخارج وفي وقت لم يكن بإمكان السكرتير حضوره . انهم جمعوا 25 شخصا ممن آزرهم لمطامع شخصية وممن خدع بهم لضعف وعيه الطبقي وقلة اختباره وثقافته الثورية ، وخير دليل على قولنا هذا اجتماعهم الذي نعته (بمؤتمر وعي الطبقة البروليتارية العراقية) والذي عقد امام أعين الشرطة وبدون تدخلها نتيجة ضمانات أعطاها لهم رياض من ان الشرطة سوف لن تتدخل .

ولم يضع لهم هذا المنهاج واجبا سياسيا سوى اقرار منهاج حزبي انتهازي لا شيوعي أغفل في اهداف الحزب ذكر الدكتاتورية البروليتارية التي تعتبرها الاحزاب الشيوعية كافة (الشئ الاساسي في اللينينية) و (جوهر محتويات الثورة البروليتارية) (ستالين) كما انهم في هدفهم القريب اعتبروا الاقطاع عدوهم المباشر وعلة العلل ، أما الاستعمار فقد أكتفوا بذكر كونه حليف الاقطاع ، وهذا معناه ، طبعا ، انهم ككل الانتهازيين الذين يخدمون الرأسمالية ينكرون ضرورة الدكتاتورية البروليتارية والثورة البروليتارية ، وتصوروا الوصول للاشتراكية والشيوعية بطريقة سلمية لا عن طريق النضال الطبقي والثورة البروليتارية-وهذا ما تريده الرأسمالية بالفعل لتحويل حركة العمال الثورية الى حركة مسالمة لا تضر منها عليها- وقد يظن البعض ان ابطال (مؤتمر وعي الطبقة البروليتارية العراقية) دفعتهم شيوعيتهم الحية و(المرنة) للتضحية بفكرة الدكتاتورية البروليتارية التي تميز الشيوعيين عن الانتهازيين ، بقصد خدع البرجوازية العراقية (ان كل من يتوهم خدع البرجوازية بهذا الاسلوب لا يخدم سوى الطبقة البروليتارية) وجرها للنضال ضد الاستعمار لكنهم رضوا في الوقت نفسه بالاستعمار دون الاقطاع لأنهم قالوا بصراحة في منهاج حزبهم عن أهدافهم القريبة (ان عدوهم هو الاقطاع) وانهم يكرهون الاستعمار لانه يسند الاقطاع فاذا مازال الاقطاع زال ، بصورة اوتوماتيكية كرههم للاستعمار لأنهم لا يكرهون الاستعمار لانه يفقدنا سيادتنا الوطنية ولا لأن شركاته ومصارفه تنهب بلادنا وتستنزف دماء عمالنا وفلاحينا وجميع شعبنا .

ان هذا الاجتماع الذي ارادوا ان يصموا به الطبقة العاملة العراقية ينعته (مؤتمر وعي الطبقة البروليتارية العراقية) برهن على عدم وعي المجتمعين فيه ، لا وعيا بروليتاريا ولا وعيا وطنيا ، لانهم انكروا فيه اهداف الطبقة البروليتارية لاقامة الدكتاتورية البروليتارية المعروفة بشكل حكومتها بالديمقراطية السوفياتية ، وانكروا هدف الشعب العراقي التحرري وهو السيادة الوطنية والتخلص من الاستعمار سياسيا واقتصاديا .

هذه هي بعض أعمال (مؤتمر وعي الطبقة البروليتارية العراقية) - الشريفة - التي لم يخجلوا من نشرها ، أما الاعمال الاخرى التي كانوا قد وعدوا بنشرها ثم خجلوا فأظنها تتعلق بالطعن بأشخاص رفاقنا الذين لم يوافقهم على انتهازيتهم فلا عجب اذن أن رأينا الشرطة العراقية لم تتدخل لفض (مؤتمرهم) وأن رأينا وسمعنا أعوان الاستعمار وعماله ينشطون في الدعوة لذلك (المؤتمر) ويجادلون في صحته ويهيئون له ويدعون الى حضوره .

أنهم في كل ما عملوه داخل الحزب قبل (مؤتمرهم) لم يستطيعوا تحويل سياسة الحزب الى الاتجاه الذي ارادوه ، ولكنهم في هذا (المؤتمر) شقوا الحزب واستطاعوا ان يسحبوا وراءهم فريقا ممن لهم استعداد للتذبذب وممن لم تكن لهم تجارب بأساليب الانتهازية وأغراضها الطبقية ، واستولوا على جريدة الحزب القديمة وعلى ادوات طباعته ومخزن أدبياته ، وبعملهم هذا ظنوا أنهم أستولوا على الحزب واصبح بإمكانهم تسيير الحركة الشيوعية كما يشتهون وكما تشتهي الطبقات المعادية. واخذت ميولهم الانتهازية تظهر بوضوح كميل سياسي غريب ومعاد للشيوعية ولحركة العمال الثورية . وقد دلت على هذا تصرفاتهم الشخصية وسلوكهم الحزبي الانتهازي ومساوماتهم في سبيل العلنية على حساب الحركة وتشويههم للحقائق الشيوعية بحجة المرونة الشيوعية ، وأخيرا أستسلامهم وأنهمامهم من الميدان عند أبسط اصطدام بينهم وبين الشرطة . انهم جاؤوا بثلاثة عمال للجنة المركزية ليظهروا أنفسهم بمظهر حزب عمال ، لكنهم في الوقت نفسه بدلوا صفة أولئك العمال البروليتاريين التواقين الترفيه حالهم وجعلوهم أصحاب حوانيت ، أي انهم مدوهم بالمال اللازم كرأس مال حرفي وهكذا أصبحوا حرفيين ولم ينسوا في الوقت نفسه فضل الغني الذي مدهم بالمال كرأس مال للحرفيين الجدد ، وكقرض لدفع مهر زعيمهم فأجلسوه بجانبهم في اللجنة المركزية ويكفينا للدلالة على انتهازيتهم ومساوماتهم ، ان ننقل البعض القليل الذي أتفقوا به الجمهور في عدد جريدتهم (الشرارة الجديدة) - المؤودة - العاشر والآخر لشهر حزيران 1943 : جاء في مقالهم الافتتاحي (نحن و الحكومة) المساومة التالية على غلق جريدتهم الشرارة (..) أعطونا حزبا ديمقراطيا ، وامنحوا لنا حرية التفكير والمجاهرة بالرأي ونحن مستعدون على ان نحجب حتى (شرارتنا العزيزة) حتى تتأكدوا من صدقنا ، أننا لسنا اناسا كما تتهموننا ديدنا التخريب وقلب نظام الحكومة ، معاذ الله لسنا كذلك . اذا منحتم لنا حرية التعبير عن آرائنا وسمحتم لنا بتشكيل النقابات والاحزاب كما هو موجود في أمريكا وأنكلترا فنحن مستعدون لان نظهر حسن نياتنا لكم ، بأن نغلق (الشرارة) كما (اظهرها السوفيات لكم بغلق الكومنترن .. اذا فعلتم هذا فسنفعل ذلك فهل أنتم فاعلون ؟ سترينا الايام)

(محل التوقيع ...)

ان المقال عنون ب(نحن و الحكومة) وبدأ موضوعه بأنهم سياسيون محترفون ولا يريدون أن يتخلوا عن ذلك الا اذا تخلوا عن حياتهم وشعبهم ومع ذلك فأنهم لم يكونوا يوما ليناضلوا لقلب النظام الحالي والحكومة الحالية اذا كانت هذه الحكومة منضمة الى جبهة الشعوب الموحدة ضد النازية . وبعد ان عددوا مساوئها انتقلوا الى (بيت القصيد) المعتقلين - الذين اعتقلوا في شهر آيار- ووجه الخطاب الى الحليفين الى شرشل وروزفلت العظيمين حول المعتقلين ، وانتهى أخيرا كما ترون فيما نقلناه بالمساومة على تعطيل جريدتهم .

وهنا نحن نفتطف من مقالهم التالي المعنون (نجدد عهدنا) الفقرات التالية () أتخذت الحكومة السوفياتية مؤخرا قرار خطير الشأن يقضي بحل الكومنترن . ومن البديهي أن يكون لمثل هذه القرارات تأثير على اتجاهاتنا السياسية (...) ان اول ما يستخلص من قرار الحكومة السوفياتية هو وجوب السعي لتعزيز التعاون مع الحكومة تعريزا تاما . نعم هذا هو واجب الساعة ، واذا كنا نحن قد بذلنا الجهود لتحقيق التعاون مع الحكومة ، فأنا يترتب علينا الان مضاعفة هذه الجهود (...) اننا لم نكن يوما ما أعداء لهذه (...) واذا كنا اليوم نجدد عهدنا الى الحكومة بالتعاون معها فلا يعني هذا التعاون ان نتنازل عن مطالبنا ، بل كل ما نبتغيه هو اظهار استعدادنا لازالة العراقيل وكل المفاهيم الخاطئة التي لا بست ذهنية المسؤولين عن حقيقتنا .

ولتعلم الحكومة اننا لانبغي من وراء جهادنا تغيير نظام الحكم والقضاء على طبقة من الطبقات ، بل أن مهامنا الرئيسية مكافحة الفاشستية عدونا المشترك (...) ولتعلم الحكومة اننا لسنا حريصين على اصدار هذه الجريدة في كل الظروف والاحوال ، واننا نعلن عن استعدادنا لتعطيلها فيما اذا نزلت عند مطالب الشعب الجوهرية بمنحها للجماهير الحريات الديمقراطية وفي مقدمتها حرية تأليف حزب ديمقراطي تسمح لتأليفه لأي كان من العناصر الديمقراطية . وفي هذا ما يدلل للمسؤولين عن حسن نيتنا ورغبتنا الشديدة في تجنب السير على خطة قد يجد المسؤولون استفزازا لهم فيها (...) فالأحرى بها - الحكومة - ان تطلق سراح هؤلاء المعتقلين (...) .

ان هذا المقال لا يختلف عن سابقه في القصد والجوهر الا انه اظهر للحكومة تأكيدات وخضوعا زائدين وتنازلا عن اصدار الجريدة اذا اعطت الحكومة حزبا لغيرهم واذا - وهذا بيت القصيد - أطلقت سراحهم من التوقيف ، وازدادوا لها في تأكيدهم بأنهم وان كانوا حزبا شيوعيا الا أنه حزب مسالم يود التفاهم مع الحكومة وترك كل عمل يستفزاها ، ويريدون من الحكومة ان تعتبرهم كذلك ليستطيعوا مضاعفة تعاونهم مع الحكومة .

اما ذكرهم عن اتخاذ الحكومة السوفياتية قرارا بغلق الكومنترن فهذا بهتان وزور وأفتراء على الكومنترن وعلى الحكومة السوفياتية ، فبيان الأممية الشيوعية يعطي ضوءا على العوامل التي حتمت على الاممية الشيوعية حل منظمها ، ولم نقرأ في ذلك البيان أثر لتدخل الحكومة السوفياتية ، كما انه وقع من قبل رئاسة الاممية وسكرتاريتها الذين هم في الوقت نفسه قادة الاحزاب الشيوعية الكبيرة لفرنسا والمانيا واسبانيا وغيرها ، ولم نر توافيق الحكومة السوفياتية على قرار حل الاممية الشيوعية فليس غريبا على من يريد المساومة ان يتهم غيره بالمساومة لكن (الشراريين الجدد) أتهموا الحكومة السوفياتية بالمساومة ، واعتبروا الاممية الشيوعية العوبة بيد الحكومة السوفياتية ، وفي المقال الثالث الذي سننقل اليكم بعض درره وجواهره اتهامات صريحة للحكومة السوفياتية والاممية الشيوعية ، أما قولهم ان (من البديهي ان يكون لمثل هذا القرار تأثير على اتجاهاتنا السياسية) فلعلهم لم يقصدوا مايقولون ، اذ انهم لم يفهموا ان لكل حزب او جماعة سياسية اتجاها سياسيا، والتأثير على الاتجاه السياسي يعني حصول تبدل فيه وهذا يعني الانتقال من معسكر سياسي الى آخر ، أو لعلهم يقصدون ان حل الاممية حتم عليهم تبديل خطتهم ، ونحن بدورنا نسأل هل كانت لهم خطة قبل القرار وماذا كانت خطتهم ، و (لكي يستطيع المرء تبديل خطة ينبغي ان تكون له خطة - لينين) . ومن الظاهر ان الجماعة لم تكن لهم خطة ، اذ لو كانت لهم لحصلوا على بديل او عوض عن مساوماتهم التي أدت الى التسليم بدون قيد أو شرط .

ولننتقل الان الى المقال الثالث وهو (حل الكومنترن) .. (ان حل الكومنترن في موسكو أثار أستغراب الكثير وأستفسار الكثير وشوه تفكير الاخر وضع على الكثيرين مجال تفكيرهم بهذا الصدد بحيث لم يستطيعوا ادراك أسباب ونتائج هذا الحل وعلها تأينا ضرورة البحث قليلا في هذه القضية بغية إزالة الغيوم الدكناء التي غشت عيون البعض من ذوي الثقافة الضحلة).

لقد أحصى صاحب المقال العبقرى المستفسرين والمستغربين ومشوهي التفكير وضعيفي التفكير الذين لم يدركوا أسباب ونتائج هذا الحل ، فحصل لديه الكثير+ الكثير+ الكثير الاخر + الكثيرين أيضا ، وأن حصل الجمع عنده بعض ، فأنبى ليزيل بقلمه (الغيوم الدكناء التي غشت عيون البعض من ذوي الثقافة الضحلة).

ولننظر فيما كتبه لنرى كيف يبدد الغيوم الدكناء التي غشت عيون أصحابه (ان الكومنترن هو أعلى منظمة للاحزاب الشيوعية العالمية) ... (انها تبلور سياسة الاحزاب العالمية) ... (ان هذه المنظمة العظيمة تتمشى على سياسة مرنة غير جامدة شأن الاحزاب الشيوعية الاخرى) (ان الحزب الشيوعي السوفياتي ممثل فيها أيضا وله الكلمة العليا) ... (اوجدت هذه المنظمة العظمى لحفظ تراث الثورة السوفياتية الكبرى من خطر الدول الرأسمالية ولتوجيه الاحزاب الشيوعية التي تعوزها التجربة توجيهها صحيحا لتقف حثلا دون قيام دولة رأسمالية لا يذاء الوطن الاشتراكي العظيم) .. ان الكومنترن قد انحل ليس لان مهمته قد انتهت ، لقد انحل لان الظروف الدولية تتطلب هذا الحل ويفسر لنا كاتبنا العبقرى هذه الظروف الدولية ب(ان الحوادث التاريخية الانية جعلت من الضروري القيام بهذه التضحية من قبل الاتحاد السوفياتي المحبوب) .

فلكي يظهر الاتحاد السوفياتي حسن نيته في تسيير دفة الحرب (كأنه لم يظهر حسن نيته قبل حل الاممية) التي تقتضيها الجبهة الموحدة العظيمة والاشترار في عالم ما بعد الحرب السلمي ، ولكي يظهر الاتحاد السوفياتي إخلاصه لاصدقائه في الجبهة الموحدة ، وأنه لا ينوي قط التدخل في الشؤون السياسية الداخلية للبلاد الاخرى لا بد انه طلب الى الكومنترن حل منظمته المعقودة في موسكو وكانت هذه الحركة الدبلوماسية من جانب الاتحاد السوفياتي خير دليل على حسن نيته في الحرب وفيما بعد الحرب وفي عدم التدخل في شؤون الدول الاخرى (؟) اننا نطبع بيان ديمتروف وزدانوف وتوريز ومارتي ، اننا جنود لستالين وشرشل وروزفلت مستعدون لنموت لتبقى رايتهم ترفرف على المعمورة ، وكل ما نطلب من الحكومة ، بأسم جبهة الشعوب المتحدة وترسيخا لسمعتها في هذا البلد أن تكافح الغلاء وتضرب على أيدي المحتكرين وتطلق -وهنا بيت القصيد- سراح الديمقراطيين . اننا لانكره الحكومة بل نحب شعبنا ، فأنتقادنا للحكومة هو ملاطفة لا أكثر ولا أقل (وتدل البنت على أمها) دفاعا عن شعبنا لا كرها منا للحكومة او عدم رضانا بوجودها -محصنة بالله- وبأسم الجبهة الموحدة يناشدكم الحزب الشيوعي العراقي اطلاق سراح جميع الديمقراطيين الاحرار ...) .

لقد أتعبت القارئ بكثرة المنقول فأرجو عذري اذ لا بد لي من ذلك وان كنت قد كلفته قراءة أشياء كريهة تعافها الانوف ، وأضيف الان عبارة واحدة وانقلها من مقالهم الرابع (العقد الاجتماعي) ليتأكد القارئ من ان هذه المقالات الاربع لم تكتب الا لغرض واحد .. ((ولايفوتنا أيضا قبل ختام هذه الكلمة ان نعلن صراحة وعلى الملأ وجهرا في الاعلان بأن الحزب الشيوعي على أهبة الاستعداد الى ان ينقطع عن اصدار جريدته (الشرارة) فيما اذا نفذت مطالب الشعب التي ناضلت وتنازل من اجلها وهي ... (اطلاق سراح جميع الديمقراطيين والشيوعيين حالا) .. (لا اخال الحكومة بعد هذا يتسرب اليها الشك من وعدنا اذ أن وعود الشيوعيين لا ريب فيها (ووعده الحر دين) وحل الكومنترن (قميص عثمان) خير دليل على صدق نيتنا في تأييدنا لجبهة الشعوب الديمقراطية ، وأبلغ ما ضحينا لاجلها ، فالى تحقيق هذا العقد الاجتماعي بيننا) .

هل للقارئ الكريم ان يجد مثل هذه الصفاقة والمسكنة وفقدان الكرامة الانسانية عند كتاب مهما بلغت حقارتهم وانتهازيتهم ، اللهم الا في معسكر (الشرارة الجديدة) و (الى الامام) المؤدتين.

لقد نزعوا الحياء عن وجوههم والصقوا التهم بالاتحاد السوفياتي وصوروا الاممية الشيوعية لعبة بايدي الدولة السوفياتية ، وأعلنوا ساعة حربهم لقرار ديمتروف وزدانوف وتوريز ومارتي ، وحملوا راية ستالين وشرشل وروزفلت بدون خوف من الموت ، وبالاخير ، سقطوا على اقدام الحكومة طالبين منها ومن الجبهة الموحدة وبأسم الجبهة الموحدة إطلاق سراح المعتقلين ، وليس هذا فقط ، أذ ان كل ما جاء في هذين المقالين والمقالين السابقين لم يكن سوى مساومات بخسة لإطلاق سراح جماعتهم وأسلوب غوبلزي لتحضير أذهان البسطاء من زملائهم لقبول الامر الواقع وهو تعطيل جريدتهم التي سبق ان اتفق قادتهم على تعطيلها في الموقف ، ولم ينسوا ان يختبروا زملائهم اذا كان فيهم من هو مستعد لتوزيع بيان بوأد جريدتهم فوجهوا أسئلتهم بهذا الخصوص في العدد نفسه وفي الصفحة العاشرة -الاخيرة- وهذه بعض أسئلتهم :-

السؤال الرابع : ما الذي يجب عمله فيما لو لبت الحكومة طلب الحزب المشروع بأرجاع الحريات التي اقرها الدستور ، وتأسيس العلاقات مع الاتحاد السوفياتي ، وعدم مطاردة الاحرار والضرب على ايدي المحتكرين والخ .. ؟

السؤال الخامس : ما الذي يجب عمله فيما لو كلفت بتوزيع منشور ؟

السؤال السادس : ما الذي يجب عمله في حالة خيانة أحد الرفاق في اوضاع وظروف مختلفة ؟ (يهيئون جماعتهم لتقبل خيانة سكرتيرهم بحجة ظروف واطواع مختلفة) وهذه هي الاوضاع والظروف المختلفة كما بينها في سؤالهم الاتي :

السؤال السابع : ما الذي يجب عمله فيما لو أستمرت الحكومة على اعتقال الاحرار الديمقراطيين والشيوعيين واستعمالها الوسائل غير المشروعة في التحقيق؟

السؤال العاشر : لاجل تأمين مورد مالي للحزب ؟ (طبعاً حتى بعد تعطيل جريدتهم وايقاف عملهم لكي يبقى الاثنان مسؤولين عن اعالة اسيادهم الاقطاعيين) .

وبعد هذه المساومات العلنية المفضوحة بين الشراريين والحكومة او بالاحرى بينهم وبين الشرطة ثم الاتفاق بينهم اخيراً على التسليم بدون قيد أو شرط فنشروا بيانهم بتعطيل جريدتهم (الشرارة الجديدة) وليس في الامر ما يوجب الدهشة من صدور مثل هذا الشئ عن الانتهازيين (وهكذا فعل أيضاً (المؤتمريون) بجريدتهم -الى الامام- وبمنظمتهم) . الا ان المدهش في الامر ادعأؤهم بان العظيم ستالين قد اوصى لهم بأن يكونوا شيوعيين و (شيوعيين مرنين) ينبذون الشيوعية الجامدة كما ينبذها هو - ستالين- وان يتمشوا (على نهج شيوعية خالقة) (مبدعة خالقة) وكذلك أوجب على الشيوعيين المرنين - البهلوانية - الذين ينبذون الشيوعية الجامدة والذين يتمشون على نهج (شيوعية خالقة ، مبدعة خالقة) ان يكونوا مستعدين للتضحية بكل شئ حتى بالشرارة العزيرة عليهم وهكذا فعلوا للأسباب التالية كما جاء في بيانهم :-

أ- ان صدور قانون تنظيم الحياة الاقتصادية أرعب المحتكرين فولوا الادبار .. (ان السوق يهبط هبوطاً مستمراً وفوضى الاسعار في طريقها الى التلاشي)- الكلام في حزيران 1943-.

ب- لا ينكر (لا ينكر سوى الحسود) ان الحكومة سمحت ببعض الحريات الديمقراطية فالجرائد حسنة والمجلات – وهل هناك جرائد ومجلات حرة لتكتب ؟- كافة تستطيع ان تكتب ما تشاء لحد ما وهذه حسنة نسجلها للحكومة .

ج- أعتقالها للنازيين (...) واطلاق سراح بعض الديمقراطيين (...) فعلى ضوء هذه المعلومات ، وبناءا على الظروف الناشئة من حل الكومنترن – الاممية الشيوعية – وبناء ... وبناء .. – قررت اللجنة المركزية للحزب السيواعي العراقي (حزب الشرارة الجديدة الموءودة) بأجماع الاراء غلق جريدة الشرارة ، وستكون هذه التضحية من حزبنا بمثابة دليل عملي على حسن نيتنا تجاه الحكومة .. ولكي يكتسب بيانهم هذه الصفة الرسمية : ولكي تتق الشرطة العراقية بكلامهم ، أرسلوا صورة منه الى :

1- سمو الوصي المعظم .

2- فخامة رئيس الوزراء ووزرائه .

3- مجلس النواب .

4- السفارة البريطانية .

5- السفارة الامريكية .

6- مديرية الدعاية العامة .

7- السفارات والقنصليات العربية .

أكتفي بنقل هذا المقدار من تفكير وآراء الانتهازية التي ظهرت في حركتنا والمعروفة بحركة (الشرارة الجديدة) و (المؤتمريين) (الاماميين) وكيف أخرجوا آراءهم الى حيز العمل ، ونشرو الفوضى والتبليل بين كثير من الرفاق والعمال وحتى بين بعض الطيبين منهم .

ان أهم ما تتطلبه حركتنا الان هو القضاء على هذا التبليل وهذه الفوضى عند بعض الرفاق الحزبيين الذين هم خارج الحزب وتتنوير رفاقنا الحزبيين بجوهر الموضوع ليستطيعوا اداء واجباتهم في القضاء على هذا الخطر ، لا بد لهذا من معرفة جوهر القضية ، لا بد من ان نميز ما اذا كانت هذه الانتهازية التي اتخذت شكلها الصريح نتيجة أعمال شخصيته ومؤامرات أشخاص ام انها صدرت عن انحرافات خطيرة لها عوامل اجتماعية في ظروفنا الموضوعية .

لقد عالجت الموضوع وبينت العوامل المؤاتية لنمو هذه الانحرافات – يمينية و يسارية – في وسطنا ، وللتوسع في فهم الموضوع والتوجه الصحيح لمكافحته أثرت ان أنقل اليكم من خطاب الرفيق ستالين في الاجتماع الواسع للجنة موسكو ولجنة المراقبة لمنظمة موسكو-الحزب الشيوعي- البولشفي - في 19 تشرين الاول عام 1928 (أظن ايها الرفاق علينا قبل كل شئ ان نجرد افكارنا عن الجزئيات والامور الشخصية ، وما أشبه ، لكيما نستطيع حل مسألة الانحراف اليميني الذي يهمننا اليوم ، هل يوجد في حزبنا خطر انتهازية يمينية ؟ هل توجد عوامل موضوعية مؤاتية لنمو خطر كهذا ؟ كيف يجب محاربة هذا الخطر ؟ هذه هي الاسئلة التي تجابهنا الان ، الا اننا سوف لا نستطيع حلها ما لم نطهرها من جميع الجزئيات والعناصر غير المتعلقة بالامور التي تربكنا والتي تمنعنا من تفهم جوهر القضية) (لقد أخطأ زابولسكي في اعتباره قضية الانحراف اليميني أمرا عرضيا ،

لقد صرح بانها ليست أنحرافا يمينيا بل مجرد مشاغبة ودسائس شخصية .. الخ .. ولنفرض لحظة ان المشاغبة والدسائس لها بالفعل بعض التدخل في ذلك ، كما لها عادة في كل نضال ، لكن ارجاع كل شئ للمشاغبة والتقصير عن رؤية جوهر القضية الذي وراءها معناه الخروج عن السبيل الماركسي الصحيح اذ ان منظمة واسعة مترابطة ، كمنظمة موسكو ذات المقام الراسخ لا يمكن تحريفها من القمة الى الاسفل واهاجتها بمساعي بعض المشاغبيين او الدسائسين . لا أيها الرفاق ، ان مثل هذه الاعاجيب لا تحدث ولا حاجة لي للتأكيد لكم بأن قوة منظمة موسكو وقدرتها لا يمكن تقديرها بمثل هذا الاستخفاف ومن الظاهر ان اسبابا أكثر حقا كانت قد عملت فيها اسباب لا علاقة لها بالمشاغبة والدسائس) .

(وفرونتوف لقد أخطأ كذلك ، اذ أنه بالرغم من اقراره بوجود خطر يميني الا انه يظن ان المسألة لاتستحق اناسا جديين مشغولين وانشغالهم بها جدا وفي رأيه ان قضية الانحراف اليميني ليست سوى موضوع لمثيري الضوضاء للجديين من الناس. اني افهم فرونتوف جيدا ، انه غارق بأشغاله اليومية العملية ، وليس له وقت للتفكير بمستقبل تطوراتنا ، لكن هذا لايعني ان علينا ان نحول الاتجاه العلمي الصرف والضيق عند بعض رفاقنا الحزبيين الى دوغما -عقيدة- من دوغميات عملنا العمراني ، ان اتجاها عمليا صحيحا لهو من الاشياء الحسنة ، لكن هذا الاتجاه اذا فقد (بعد النظر في المستقبل) في العمل وعجز عن اخضاع العمل الى خطة الحزب الاساسية فانها ستصبح رجعة ومع ذلك فلا يجب ان يكون من الصعب الفهم بان قضية الانحراف اليميني لهي قضية خطة حزبنا الاساسية ، انها قضية تقرير ما اذا كانت أهداف مستقبل التطور التي رسمها حزبنا في المؤتمر الخامس عشر صحيحة أم خطأ) .

(وكذلك أخطأ الرفاق الذين عند بحثهم قضية الانحراف اليميني ركزوا على قضية الافراد الذين يمثلون الانحراف اليميني ، وقالوا أرونا اليمينيين والموقفين سموهم لنا ونحن نصفي الحساب معهم . ان هذه ليست الطريقة الصحيحة لعرض القضية ، ان للافراد أهمية طبعاً ، غير ان القضية ليست قضية افراد بل قضية الظروف والمواقف التي توجد الانحراف اليميني في حزبنا . لذلك قضية الافراد لاتحل القضية بالرغم من انها دون شك ذات أهمية . واذكر بهذه المناسبة حادثا وقع في أوديسا في نهاية عام 1919 أو في بداية عام 1920 ، عندما كانت جيوشنا تدمر جيوش دينيكين في أوديسا بعدما طردتهم من أوكرانيا . ان عددا من الجنود الحمر لم يتركوا زاوية من أوديسا لم يفتشوها للعثور على (الحليفة) معتقدين بأنهم أسروها -الحليفة- فان الحرب ستنتهي ، فمن المفهوم ان جنودنا الحمر لو صدق وأسروا بعض ممثلي الحلفاء في أوديسا ، فان ذلك بالطبع لم يكن لينهي قضية الحلفاء ، لان جذور الحلفاء لم تكن مغروسة في أوديسا ، بالرغم من ان أوديسا كانت حينذاك مقر دينكين الاخير ، بل في الرأسمالية العالمية وما قلناه عن اولئك الجنود نقوله عن بعض رفاقنا الذين ، في قضية الانحراف اليميني يركزون على الافراد الذين يمثلون ذلك الانحراف ، ناسين الظروف التي تبعث الانحرافات ، ولهذا السبب علينا اولا تفهم الظروف التي تبعث الانحراف اليميني وكذلك (اليساري) - التروتسكي عن الخطة اللينينية) .

(ان الانحراف اليميني في الشيوعية في الظروف الرأسمالية ميل وانعطاف وان كان في الحقيقة لم يتبلور بعد ، وربما لم يدرك بوعي حتى الان ، ولكنه مع ذلك فهو ميل من قبل قسم من الشيوعيين للابتعاد عن الخطة الماركسية الثورية الى اتجاه الاشتراكية الديمقراطية . وعندما تنكر جماعات معينة من الشيوعيين شعار (طبقة ضد طبقة) في الحملات الانتخابية - في فرنسا- أو عندما يكونون معارضين لتقديم الحزب الشيوعي مرشحين مستقلين - في بريطانيا العظمى - او عندما يكونون غير راغبين في القيام بحملة نضال شديدة ضد يساريي

الاشتراكية الديمقراطية - في المانيا - الخ .. فان هذه تظهر لنا وجود افراد في الاحزاب الشيوعية يعملون على تكييف الشيوعية الى الاشتراكية الديمقراطية . فانتصار الانحراف اليميني في الاحزاب الشيوعية ، في الاقطار الرأسمالية ، معناه الانهيار الايديولوجي للاحزاب الشيوعية ، وزيادة عظمى في قوة الاشتراكية الديمقراطية وماذا تعني زيادة عظمى في قوة الاشتراكية الديمقراطية ؟ انها تعني تقوية وتثبيت الرأسمالية ، لان الاشتراكية الديمقراطية هي الدعامة الرئيسية للرأسمالية في وسط الطبقة العاملة .

وهكذا فانتصار الانحراف اليميني في الاحزاب الشيوعية في الاقطار الرأسمالية سيزيد في الظروف الملائمة لابقاء الرأسمالية .

هناك بعض مقتطفات حول الموضوع ننقلها من خطاب الرفيق ستالين -1929- عن الانحراف اليميني في الحزب البولشفي - أختلافات - مع بوخارين - في قضايا الكومنترن .

(والقضية الثانية هي قضية الميل التوفيقى في احزاب الاممية الشيوعية .لقد تضمن موضوع بوخارين ضرورة محاربة الانحراف اليميني ، ولكنه لم يقل كلمة واحدة عن محاربة ميل التوفيقيين مع الانحراف اليميني.

ان ذلك بالطبع نقص فاضح ، اذ انه عندما تعلن الحرب على الانحراف اليميني يتخفى الانحرافيون اليمينيون عادة بزى الموفقين ، ويجعلون الحزب في موقف حرج ولكي نمنع مناورة منحرفي اليمين هذه يجب علينا ان نلج بأثارة حرب صادقة ضد الميل التوفيقى) .

(والقضية الرابعة هي قضية الضبط (دسبلن) لم يحتو موضوع بوخارين على ذكر ضرورة حفظ الضبط الحديدي في الاحزاب الشيوعية وكان هذا أيضا نقصا ذا أهمية غير قليلة ولماذا ؟

لانه في الوقت الذي تكون فيه الحرب ضد المنحرفين اليمينيين في اشتداد ، في الوقت الذي يكون فيه شعار تطهير الاحزاب الشيوعية من العناصر الانتهازية نافذ المفعول ، يعتمد المنحرفون اليمينيون عادة التنظيم امفسهم ككتلة ، يضعون ضبطا خاصا بكتلتهم ، ويمزقون ضبط الحزب ويحطمونه .

وللمحافظة على الحزب من هجمات منحرفي اليمين الكتلية علينا ان نشدد في ضبط حديدي في الحزب وعلى خضوع لا شرطي من قبل أعضاء الحزب لهذا الضبط وبدون هذا لا يمكن ان تثار حرب جدية ضد منحرفي اليمين) أظن ان فيما نقلته عن الرفيق ستالين الكفاية ليوضح لنا :-

1- ان الانحرافات في الاحزاب الشيوعية في الاقطار الرأسمالية ، هو ميل ، ومن قبل قسم من الشيوعيين للابتعاد عن الخطة اللينينية الثورية والاتجاه نحو الاشتراكية الديمقراطية ، وتكييف الشيوعية وفق الاشتراكية الديمقراطية التي هي دعامة الطبقات المستثمرة في حركة العمال .

2- وان الحرب ضد الانحرافات يجب ان لا تقتصر على تحية الانتهازيين وتطهير الحزب منهم ، بل ان تحارب الانحرافات كميل خطر جدا له جذوره في الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في القطر ، اي ان تحارب الافكار التي تنبعث منها الانتهازية .

3- ان لا ينشغل الثوريون عن الانحرافات باعتبارها خطرا على الحزب ، بأعمالهم الحزبية الاعتيادية الانية دون التفكير بمستقبل الحركة واهدافها ، وبدون الانتباه الى ان انتصار الانحرافات داخل الحزب معناه ضياع الامل بتطور الحركة .

4- وجوب تطهير الاحزاب الشيوعية من المنحرفين بأعتبارهم اداة النفوذ البرجوازي – المعادي داخل حزب البروليتاريا ، وان تشن الحرب لا على الانتهازين المفضوحين فحسب بل كذلك على الموقفين .

5- ان يفرض ضبط حديدي على الاعضاء وخضوع لا شرطي لهذا الضبط وبهذا فقط يمكن تحطيم تكتلات المنحرفين داخل الحزب ، بالوقوف ضد هجماتهم لتنفيذ شعار تطهير الحزب الشيوعي من الانتهازيين .

لقد بينت في مستهل هذا القسم من موضوعي وجود العوامل الموضوعية والمؤاتية لنهوض الانتهازية في بلادنا ، وان هذه الانتهازية وان لم تكن واضحة (بالنسبة لحركة العمال في اوروبا) الوضوح الكافي ، قد ماثلت في تفكيرها وسلوكها انتهازية الاشترابية الديمقراطية بشتى فصائلها ، ولم يكن من الغريب ان تظهر انعكاسات هذه الانتهازية (بالاضافة الى الانتهازية التي تعكسها الطبقات الاخرى بسبب وضع البلاد الاقتصادي والاجتماعي وطبيعة نضالنا التحرري) في حزبنا بشكل انحرافات يمينية ويسارية عن الخطة الثورية اللينينية ، ولم يكن من الغريب ان تظهر بشكل عنيف جارف ، وفي الوقت نفسه مبهم ومشوش ، وما سبب ذلك الا ظروفنا الذاتية والموضوعية ظروف قطرنا السياسية والاجتماعية ، هذا القطر الصغير المتأخر ، والجامع في الوقت نفسه لحزمة من تناقضات الامبريالزم ، وظروف طبقتنا العاملة الفتية التي لم يمض وقت طويل على خروجها من طبقة الفلاحين والحرفيين وصناعهم وممن انحدر من مراتب البرجوازية والبرجوازية الصغيرة .

ان بلادنا مستقلة وغير مستقلة ، تحكم من قبل وطنيين لكنها لاتملك السيادة الوطنية ، انها ديمقراطية لكن الشعب لا يستطيع ممارستها ، بلادنا غنية لكن شعبنا يتضور جوعا ، الملكية الشخصية وحرية التجارة محترمتان لكن موارد البلاد الرئيسية وثروتها الطبيعية مسلوبة ومحتكرة من قبل ملوك المال الاستعماريين ومن قبل مصارفهم وشركاتهم ، انتاجنا متأخر وفلاحونا يقلبون الارض بمحراث خشبي ويحصدون بمنجل يدوي واحيانا يقلعون الحاصل قلعا من جذوره بأيديهم لكن ما ينتجونه بضاعة مرتبطة بالسوق العالمية ومحتكرة من قبل الشركات الرأسمالية الاحتكارية العالمية ، شعبنا يكدي ويكدح ليقدم الضرائب لا لتصرف على مصلحة الشعب ، بل لاعالة جيش من البيروقراطية وجهاز حكومي اقيم لارغام الشعب باللين والقوة لمشيئة الامبريالزم وشركاته .

ان العراق يشكل انتاجه الزراعي المتغلب ليس القطر الرأسمالي لكنه في نفس الوقت قطر ينتج البضاعة للسوق العالمية المحكوم سياسيا واقتصاديا من قبل الامبريالزم العالمي وشركائه ، يضاف الى هذه التناقضات الناجمة عن الحالة الدولية وعن النضال الطبقي المحلي .

فالعراق مستقل بالنسبة الى بعض اقسام الطبقتين ، طبقة الاقطاع وطبقة الرأسماليين والتجار وبالنسبة الى محترفي التوظيف من الوزراء وكبار الموظفين الذين اوشكوا ان يندمجوا في هاتين الطبقتين وبالنسبة الى القشرة الفوقانية من المراتبات والطبقات الاخرى . اما لمجموع الشعب الذي يتمثل بصغار المنتجين من الفلاحين والحرفيين وغيرهم ، وبالعمال والموظفين الصغار فهو ليس غير مستقل فحسب بل مبتلى باستثمار مركب ، اجنبي ووطني ، وبعبوديات جميع المجتمعات الطبقة التي عانتهاوتعانيتها البشرية . فلا عجب ان رأينا الشعب العراقي بصورة عامة ، والبروليتاريا العراقية ، ساخطا ناقما واثرا (وان كانت ثورته لاتزال شبه فطرية لابتعاده عن التنظيم والنظرية الثورية) ، ولا عجب ان رأينا الامبريالزم ومعه المنتفعون من الوضع (وحتى الطبقات والفئات الثورية بحكم نضالها الوطني ، والرجعية بحكم تفكيرها وبحكم مصالحها الطبقة) يرهبون ثورة الشعب وسخطه ويحسبون له الحساب ، ولا عجب ان رأيناهم يحاولون مساعدة الانتهازيين في حركة

العمال على ركوب صهوة جواد البروليتاريا لأخذ العنان بأيديهم وتحويل رأس الجواد أو إيقافه عن الجري ، او على الاقل الحد من سرعة جريه .

ولاعجب ان رأينا الانتهازية تظهر داخل حزب البروليتاريا بشكل انحرافات يمينية او يسارية ، كلما تطورت الحركة وفي كل خطوة جديدة يخطوها الحزب الشيوعي في نضاله ، وردا على واجبات جديدة يرسمها للحركة . فالانحرافات التي ظهرت داخل حزبنا كانت نتيجة التصادم الطبقي بين الطبقة البروليتارية العراقية ومستغليها ، وكذلك نتيجة تصادم القوى الوطنية والامبريالزم .

وقد صدق رياض عندما قال بأن (مؤتمره) جاء دليلا على وعي الطبقة البروليتارية العراقية ، اذ لولا وعي الطبقة البروليتارية العراقية ، ولولا حركتها الفتية المتنامية لما أضطرت الانتهازية العقد ذلك الاجتماع لتشطر به الحزب الشيوعي بغية ضرب حركة العمال ، الا ان سهمهم طاش ، ورجع كيدهم الى نحرهم.

ومما ساعد على بروز الانحرافات داخل حزبنا بشكل خطر ، حادثة عهد البروليتارية العراقية اذ ان معظم عمالنا العراقيين جاؤوا حديثا من طبقة الفلاحين والحرفيين ولا يزالون بتفكيرهم اقرب الى البرجوازية الصغيرة من البروليتاريا ، يضاف الى ذلك قلة اختبارهم بأساليب الانتهازية ، وقلة الكادر الحزبي المتقن للنظرية الثورية وتطبيقها ، يضاف الى ذلك انعدام الاحزاب العلنية (الديمقراطية) والنقابات في القطر ، مما دفع كثيرا من العناصر غير البروليتارية من اعداء الاستعمار واعداء الوضع بصورة عامة ، والموظفين والطلاب غير المسموح لهم بالاشتغال بالسياسة وطلاب التزعم والمراكز وعشاق حب الظهور وأقسام العمال الذن لا يهتمهم سوى تحسين احوالهم المعاشية ، أقول مما دفع جميع هؤلاء الى التهافت على الحزب الشيوعي للعمل فيه . فلو كانت في القطر احزاب ديمقراطية ونقابات لوجد هؤلاء ضالتهم فيها ، ولتمكن الحزب في الوقت نفسه من تجنيد الطليعة على اساس اختبار نضالهم وميولهم في تلك المؤسسات .

ولقد سلكت الانتهازية طرقا ملتوية في نشاطها لاختفاء حقيقة كونها انحرافا عن الخطة اللينينية الثورية ، لاختفاء كونها ميلا (لا مؤمرات افراد) غريبا عن الشيوعية . كان الانتهازيون يصرخون بملء افواههم بان سياسة الحزب وخطته كانت صحيحة ، لكنهم عمليا كانوا يعاكسون سياسته ويعرقلون خطته واستمروا على ادعائهم هذا وعلى سلوكهم المعاكس حتى نشروا بيانهم بتعطيل جريدتهم (الشرارة الجديدة) وكذلك ادعى وسلك الانتهازيون الذين لم يدخلوا الحزب ابدا ومعهم المطرودون من الحزب ، عملوا كل شئ ، لاطهار حركاتهم بكونها حركات فردية ، بين اشخاص عملوا على تحطيم الضبط الحزبي ليتهموا القيادة بالضعف ، وفي نفس الوقت يصرخون متشكين (من دكتاتورية القيادة ، اي دكتاتورية السكرتير) كانوا يخربون ويلقون تبعة التخريب على (ضعف القيادة) كانوا ينقسمون الى كتل داخل الحزب يمسك بعضها بطرف واحد من الحبل ويمسك الاخر بالطرف الثاني محاولين اثاره الشغب والفوضى داخل الحزب ، وكانوا يثيرون حروبا (مصطنعة احيانا) فيما بينهم ليحولوها الى حرب ضد القيادة وكانوا يعرقلون اجراءات القيادة ضد الخونة والمنحرفين ويحمونهم ليرجعوا بعد بضعة اسابيع فيتهموا القيادة بتحملها تبعة امثال هؤلاء الخونة داخل الحزب ، كانوا يحاولون اغراق الحزب بالعناصر غير البروليتارية وغير المرغوب فيها وفي الوقت نفسه يهملون تنظيم العمال وتثقيفهم ويحدون من نشاطهم ويحاولون كسر اضراباتهم ، وكانوا يفسرون الجبهة الوطنية الموحدة بادخال ، كل من لا يريد الفاشستية ، داخل الحزب ووضع منظمات الحزب والشيوعيين تحت نفوذ الاصنام ، وقد كانوا بالفعل يتجسسون ويقومون بدعاية واسعة داخل الحزب لاشخاص في الخارج يدعون التقدم في افكارهم . وبالاخير فانهم ماركسيون لينينيون متمسكون باللينينية الثورية وسياسة الحزب وخطته لكنهم لا يتفقون مع

سلوك سكرتير الحزب ودكتاتوريته لذلك خلقوا لهم ضبطا كتليا خاصا بهم ، و عملوا على نشر دعاية واسعة بين من تلمشوا فيه ضعفا من الاعضاء بغية السيطرة على الحركة ، وكلما انشق فصيل منهم وجد له في سلوك السكرتير الدكتاتوري حجة (بعد خروج الفصيل طبعاً) وادعى زورا تقديم اقتراحات تنظيمية لم تجب وانه لا يستطيع نفع الحركة داخل الحزب لان اللجنة المركزية تؤيد السكرتير ولا تؤيده هو ، واذ افتضح احدهم او بعضهم وظهرت خيانتة فذلك بالطبع ، في نظرهم ، سلوك شخصي خاص بهؤلاء الافراد لاعلاقة لهم به ، لانه ليس في الامر ميل انتهازى واتجاه غريب ، بل مجرد خيانة افراد او اخطاء افراد (وسبحان من لا يخطئ) وهل في العراق شيوعي معصوم من الخطأ وأخيرا من المسؤول ؟

فليس هناك ميل انحرافي خاص لتلقى عليه التبعية ، والافراد بشر مساكين لابد لهم من الخطأ ان من المسؤول ؟ (حسب ادعائهم) لابد ان يكون (ضعف القيادة) او (انشقاق الحركة) . بهذا المنطق يحاولون اخفاء الانحراف كميل ويبررون خيانة زملائهم في الانتهازية ، ويلقون تبعتها على القيادة وهلم جرا ..

لقد عانت الانتهازية عندنا هزيمة وفضيحة تلو فضيحة وحاولت ستر هذه الهزائم والفضائح بالقاء تبعتها على عاتق غيرها ، ونجحت الى حد بعيد رغم هزائمها وفضائحها ورغم التفسخ الذي اصاب قادة الانتهازية ، من حجر فريق كبير من الرفاق الطيبين ومنعهم من الرجوع الى الحزب ، ومن الوقوف في طريق سير الحركة الوطنية وحركة العمال ، وحجتها في ذلك شعارها القائل بتدهور الحركة بسبب وجود ثلاث كتل (او اربع كتل) شيوعية ، وفي الوقت نفسه برهن الانتهازيون على انهم لا يريدون وحدة ، ولا يريدون حزبا شيوعيا ذا وحدة في الارادة والعمل والتنظيم ، وبمعنى اصح ، انهم يريدون تيرير موقفهم امام الرفاق الطيبين الذين قد تنطلي عليهم دعوتهم الكاذبة للوحدة- كما شرحناها في النشرة الداخلية التي وزعناها على الرفاق الحزبيين - لكيما يسهل عليهم القيام مرة اخرى بمناورة جديدة لضرب الحزب الشيوعي ضربة (موحدة) انهم يطبخون الان الوحدة ، وحدة جميع الكتل الانتهازية ، وجميع الافراد الذين لفظتهم الشيوعية في اتحاد واحد بزعامة (انهم بالطبع كلهم زعماء) خائن جديد ترك صفوفنا مؤخرا ، انهم يتفاوضون فيما بينهم الان من اجل هذا الاتحاد وعاملون على لم الشعث في اتحاد بين الافراد والجماعات التي كره بعضها البعض ويحارب بعضها البعض وتتناقض مصلحة بعضها مع مصلحة البعض ، والحرب بينها مستمرة منذ ان دخلوا في الحركة ولا يوحد فيما بينهم سوى انتهازيتهم وكرههم للحزب الشيوعي ، فالاتحاد ان من مفهوم غرضه ، وهم لا يخفون هذا الغرض ، انه اتحاد ضد الحزب الشيوعي العراقي -القاعدة- كاتحاد اب الذي جمع تروتسكي من جميع فصائل المنشفيك ضد البولشفيك .

انهم تركوا الان فكرة الحزب الشيوعي الموحد واستعاضوا عنها بنظرة الحزبيين ، مدعين بان الحزبيين (شيوعيين) خير من اربع فرق انتهازية في كتلة كبيرة تضم اليها الاعوان المبعثرين تقوم بهجوم موحد ضد الحزب الشيوعي - القاعدة - لتستقل - هي بالحركة وتسيرها وفق مشتهاها ، وبمعنى اصح وفق مشتى أعداء الحركة .